

**الكتاب المقدس**

**براهين**

**وحيه وعصمته**

**الدكتور القس / وديع**

**مخائيل**

راعى الكنيسة المعمدانية  
الكتابية الاولى

## مقدمة

أن خصوم الكتاب المقدس عدد لا يستهان به ، وكثيرون هم الذين يحاربونه ويتقولون عليه ، ويعملون كل ما فى وسعهم لكى يقلوا من شأنه أو على اقل تقدير يشككون فى صحته ، كما أن كثيرين يدعون تحريفه ، وباذلين كل الجهد لكى يثبتوا هذا التحريف المزعوم ، ويعتبر هؤلاء المدعون أنفسهم من أنكباء الخلق ، وهم بادعائهم هذا يثبتون لكل عاقل أنهم على قمة جهال العالم ، وكم من فلاسفة وعلماء ورؤساء اكبر الدول ن وكم من ملوك ومخترعين ، وفنانين قاموا بدراسة الكتاب المقدس وأكدوا بما لا يدع لأى شك أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الصافية ، المنزهة عن كل خطأ أو تحريف ، كما وأنها كما تقول عن نفسها " ثابتة إلى الأبد " ، وكما قال عنها الرب يسوع المسيح ، له كل المجد ، " لا يمكن أن تنقض " .

وقد حاول كثيرون منذ القديم أن يحوا كلمة الله المقدسة ولما فشلوا فى هذا ، ووجدوا أن الكتاب المقدس هو أوسع الكتب انتشارا وتوزيعا فى العالم ، حاولوا أن يشوهوا هذه الكلمة ، فادعوا تحريفها ... ولكن هذا الادعاء مع الأسف ليس له دليل يسنده ، أو برهان يعضده ، فلا هم اظهروا النسخة التى حدث عنها التحريف ، ولا النسخة التى تثبت دعوى هذا التحريف ، لقد أثبتت النسخ القديمة جدا ، والمحفوطة فى متاحف أوروبا وأمريكا ، كما أثبتت الحفريات القديمة والحديثة صحة الكتاب المقدس الذى بين أيدينا . وليس هذا الكتاب بحثا مستفيضا فى وحى الكتاب المقدس ولكنه جهد صغير فيه الإثباتات القاطعة – وان كانت مختصرة – على صحة وحى الكتاب المقدس ، والأدلة المؤكدة على بعده عن التحريف ، ولا ننسى أن نقول أن الشيطان قد حاول

تشويه كلمة الله من البداية حين قالت الحية لحواء " هل حقا قال الله ؟ " ( تكوين ٣ : ١ ) .

وكل ما ارجوه أن يجد فيه دافعا لدراسة هذا الكتاب الألهى الكريم وإطاعة وصاياه . واختتم هذه المقدمة بما سجله بولس بوحى الروح القدس " الكتاب كله هو موحى به من الله ونافع للتعليم التوبيخ . متأهبا لكل عمل صالح " ( ٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ و ١٧ ) . وكلمات ربنا يسوع المسيح فى صلاته الشفاعية " كلامك هو حق " ( يوحنا ١٧ : ١٧ ) .

ومع أن الكتاب المقدس لا يحتاج إلى من يدافع عنه إلا أن كثيرين من الذين يحكمون على الأمور بطريقة سطحية ، وبدون دراسة أو فحص يلزموننا أن نضع أمامهم وأمام الذين يخدعون بكلامهم هذه الدراسة المتواضعة لعلها تفتح عيونهم على ما هو حق ، وتدفعهم إلى دراسة أعمق فى هذا الموضوع الحيوى . وأنا أضع هذا المجهود البسيط بين يدي رب الكتاب راجيا ان يستخدمه لمجده ولخير النفوس القارئة . ولألها فى الكنيسة كل المجد .

## الكتاب الوحيد

كتاب المسيحية الوحيد والأوحد ، هو الكتاب المقدس المكون من ستة وستين سفرا أو كتابا ، والذي يضم بين دفتيه العهدين ، القديم والجديد ، وكلا العهدين يشكلان كتابا واحدا لا كتابين . والمسيحى الحقيقى الذى اختبر المسيح فى حياته اختبرا حيا حقيقيا وشخصيا و نال بالإيمان بعمل المسيح الكفارى الكامل على الصليب ، وقيامته المنتصرة من بين الأموات ، هذا الاختبار لا

يدين بأي ولاء لأي كتاب آخر ، فالكتاب المقدس هو مرجعه الوحيد في كل القضايا اللاهوتية ، والأمور الروحية ، وهو المرشد الوحيد كذلك لكل سلوك وتصرف في الحياة . لسان حال كل مؤمن حقيقى هو " عيشوا فقط كما يخلق الإنجيل المسيح " . ورغم احترام المسيحي لكتب التفسير ، والكتب الروحية التي كتبها ورجال الله الأتقياء ، إلا أن القول الفصل في كل أمر .... هو قول الكتاب المقدس حتى وان عارض وناقض كل ما كتبه الآخرون .

وهنا يبرز لنا سؤال : هل الكتاب المقدس – دستور الديانة المسيحية – هو كلمة الله ، وهل هو موحى به حقا ؟ هل به تحريف كما يدعى البعض ، هل يمكن الاعتماد عليه فيما يتصل بالأمور الروحية والزمنية والأبدية ؟ هل يمكن الاعتماد عليه فيما يتصل بالأحداث العالمية ؟ وان كان الأمر هكذا فيما يتصل بالكتاب المقدس كما يدعى المسيحيون ، كيف نبرهن على صدق هذا الادعاء ؟

وقبل أن نجيب على هذه الأسئلة ، يحول لنا أن نضع أمام القارئ الكريم آيتين من رسالة بولس الرسول الثانية إلى تلميذ تيموثاوس ، يكتب الرسول بالروح القدس " كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح " ( ٢ تي ٣ : ١٦ و ١٧ ) ، وفي هذه الكلمات المضيئة نرى عدة حقائق : أن الكتاب نافع للتعليم ، اي نافع كأساس للحق الألهي ويقول ( أ.مود ) : " أن الدراسة والتأمل في صفحاته هما أحسن دراسة في اللاهوت والدين " ويسجل موسى النبي " من السماء أسمعك

صوته لينذرك – يرشدك – " ( تثنية ٤ : ٣٦ ) ، ويقول بولس الرسول بوحى الروح القدس " لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا " ( رومية ١٥ : ٤ ) . والكتاب نافع للتوبيخ ، اى يحدث تبكيتا لكى يرفض كل خطأ ، ويطرد كل جهل ، فذهن الإنسان مظلم وقلبه قاس ( أفسس ٤ : ١٨ )

ويحتاج الأمر إلى قوة كلمة الله لتفتح عينيه ، وتقنعه بالحق ( راجع ارميا ٢٣ : ٢٩ ، عبرانيين ٤ : ١٢ ) . والكتاب نافع كذلك للتقويم ، اى للتصحيح ليقود كل ابن لله يشعر بالقلق إلى الطريق الصحيح ، وليحذره وينذره بالمحبة وبسلطان الرب نفسه ، فالإنسان سهل الابتعاد فيما يتصل بالأدبيات ، وبالتعليم ، فهو كالشجرة الصغيرة يحتاج إلى سند قوى ليحفظها من الانحناء ، وتنمو مستقيمة ، والكتاب يسجل " بم يزكى الشاب طريقة ؟ بحفظه إياه حسب كلامك .. خبأت كلامك فى قلبى لكيلا أخطئ إليك " ( مزمور ١١٩ : ٩ و ١١ ) .

والكتاب نافع للتأديب الذى فى البر ، اى نافع للإرشاد وهذا يعنى بنيان المؤمن وتثبيته بالإرشاد الروحى الذى يشكل الذهن ، كما يشكل الخلق ، وهذا الإرشاد يضى على الحياة معنى عميقا ، وفلسفة لوجود الإنسان ، كما يقول الوحي " وصيتك جعلتني احكم من أعدائي .... أكثر من كل معلمى تعلقت لان شهادتك هى لهجى . فتح كلامك ينير يعقل الجهال " ( مزمور ١١٩ : ٩٨ و ٩٩ و ١٣٠ ) وكما يقول بولس لتلميذه تيموثاوس " الكتب المقدسة القادرة أن تحمك للخلاص " ( ٢ تيموثاوس ٣ : ١٥ ) " لكى يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح " هذا هو غرض المكتوب ، أن يقود للخلاص بمعرفة الرب يسوع المسيح ولكى

يقيم من كل منا إنسانا لله ، إنسانا كامل الشخصية يحمل  
المسئولية ( قارن يعقوب ١ : ٤ ) مظهرا بحياته وأعماله الصفات  
الإلهية للوحى الذى قبله .

## أقوال العظماء

إن رجال التاريخ العظام ، مسيحيون ، المؤمنون منهم  
والملحدون حاولوا أن يبرز احدهم الآخر فى تبجيل الكتاب الألهى  
- الكتاب المقدس - . فقد أعلن صموئيل مكسويل ( رئيس قضاة  
ولاية ( نبراسكا ) " أن كل إنسان عادل وذا ضمير ، وغير  
متحامل ، لو قرأ الكتاب المقدس بعناية ، وبرغبة صادقة فى فهم  
محتويات ، سيجد الدلائل العديدة ، والبراهين التى لا تدحض على  
انه كتاب الهى ، وانه يعلمنا واجبنا تجاه الله وأخواتنا فى الإنسانية  
." .

وقال ( اسحق نيوتن ) مكتشف قانون الجاذبية ، وهو الرجل  
الذى انتخبه ( ١١١٦ ) من اكبر علماء الولايات المتحدة ن كما فى  
خمسين دولة أخرى على انه أعظم علماء التاريخ ، هذا الرجل  
المتواضع ، والمؤمن المكرس قال : " لو أعطيت كل الكتب  
العظيمة التى فى العالم حياة ، واجتمعت فى مؤتمر عام ، ففى  
اللحظة التى يدخل فيها الكتاب المقدس تخر كل الكتب الأخرى  
أمامه ، كما سقط الهه الفلسطينيين حين احضر تابوت الله إلى هيكل  
داجون " . وشهد الرئيس ( تيودور روزفلت ) : " إن الإنسان الذى  
ليس على علاقة بالكتاب المقدس يخسر خسارة ينبغى الإسراع  
إلى تعويضها بكل الجهد " . وأكد الرئيس ( يوليسس جراننت ) : " .  
تمسك بالكتاب المقدس ، فهو مرساة حياتك ، واكتب وصاياها على  
قلبك ، وطبقها فى سلوكك ، فنحن مدينون لتأثير هذا الكتاب لكل

النجاح والتقدم فى المدينة الحقيقة ، لهذا الكتاب ينبغى أن ينظر كمرشد للمستقبل " . وقال الرئيس ( ويدرو ويلسون ) : " الكتاب المقدس هو إعلان لمعنى الحياة ، وطبيعة الله ، والطبيعة الروحية ، وكل احتياجات الناس ، وهو المرشد الوحيد فى الحياة ، وهو الذى يقود الروح فى طريق الخلاص والسلام . وقال رئيس وزراء انجلترا المرموق ( ويليام جلاد ستون ) " إذا طلب إلى أن اذكر المعزى فى الألم ، وقانون السلوك الصحيح ، والمرشد الحق ن فلا بد أن أشير إلى الكتاب المقدس فهو أحسن واغنى عطية من الله للجنس البشرى " . والفلكى المشهور ( جون هيرشل ) الذى قام باكتشافات علمية جوهرية وهامة ، قال " كل الاكتشافات الإنسانية يبدو انه لم تتم لتؤكد حقائق الكتاب الألهى " .

وقال ( أبراهام لنكولن ) : " إنني أؤمن أن الكتاب الألهى – الكتاب المقدس – هو أفضل عطية وهبها الله للإنسان ، وكل الخير من مخلص العالم يصل إلينا من خلال الكتاب المقدس " . وقال ( جورج وشنطن ) : " من المستحيل أن يحكم العالم بالعدل ، بدون الله وكتابه المقدس " . وقال نابليون : " الكتاب المقدس ليس مجرد كتاب ولكنه مخلوق حى له قوة على غزو كل من يعترضه " .

وقالت ( الملكة فكتوريا ) " هذا الكتاب – الكتاب الألهى هو سر سيادة بريطانيا " ونحن نقول الآن : أن بريطانيا ضعفت ورجعت القهقرى ، لأنها أهملت الكتاب المقدس ، الذى كان سر عظمتها . وقال ( دانيال وبستر ) صاحب القاموس المشهور باسمه " إذا وجد شىء فى أفكارى أو فى حياتى يستحق المديح ،

فهو راجع إلى والدي اللذين غرسا في نفسي حبا مبكرا لكلمة الله وإذا نحن سرنا بموجب المبادئ المعلنة في الكتاب المقدس فسوف تسير امتنا من نجاح إلى نجاح ، ولكن إذا أهمل أولادنا إرشادات الكتاب المقدس وسلطانه ، فلا يعرف احد مدى الخراب الذي سيصيبنا ، ويدفن كل مجدنا في أعماق الضياع " . وقال ( توما كارليل ) : " أن الكتاب المقدس هو اصدق نطاق خرج من الحروف الهجائية ، ومن خلاله يستطيع الناس أن يروا جلال الأبدية ، وان يميزوا من بعيد بيتهم السماوى " . وقال ( جون راسكين ) : " إن اى نجاح أصاب ما كتبتة راجع إلى إننى وأنا صغير كانت أمى تقرأ لى يوميا جزءا من الكتاب المقدس ، وتجعلنى أحفظ جزءا منه عن ظهر قلب " . وقال ( لورد تينسون ) : " إن قراءة الكتاب المقدس ثقافة كبرى فى حد ذاتها " . والكتاب المقدس لا يخشى البحث والاختبار ، بل هو بالرحى يدعو ويتحدى البحث والاختبار ، لأنه لما درس بعناية وإخلاص ، كلما فتح القلب لقبوله بفرح ... على انه كلمة الله الحية والفعالة . وكل مشكلة الإنسان مع الكتاب المقدس هى : الخطية وقد قال ( ويلوت ) الملحد المعروف : " الشيء الوحيد ضد الكتاب المقدس هو الحياة النجسة " . إن الخطية جعلت الناس تتآمر " على الرب ومسيحه قائلين قيودهما ولنطرح عنها ربطهما " ( مزمور ٢ : ٢ و٣ )

ومع ذلك الكتاب المقدس هو التأثير المدرك وغير المدرك فى تكوين الناس والدول ، والذين تأثروا بالكتاب هم الذين شكلوا حياة الآخرين ، وقد قال احدهم : " إن تأثير الكتاب على أدبنا أمر لا مهرب منه ، فلو تأملت كتابات شكسبير لوجدت انه أشار فى روايات السبعة والثلاثين إلى أربعة وخمسين سفرا من أسفار

الكتاب الستة والستين . ثم هناك - جون بنيان ) الذى بعلمه الضئيل ، معرفته المحدودة - إلى جوار معرفته الواسعة بالكتاب المقدس - كتب أعظم الكتب الرمزية فى الأدب الانجليزى . كذلك ( ادجار الن بو ) الذى كاتب فى مواضيع عديدة وغير متصلة بالكتاب المقدس .... اشتق منه الكثير . ولا شك أن الكتاب المقدس هو أوسع الكتب انتشارا ، فهو تنفذ طبعاته عن آخرها ، ويقبل على قراءاته واقتنائه الملايين بل البلايين ، وقد ترجم إلى أكثر من ألف وخمسمائة لغة ولهجة ولم يسبقه لو يلحقه كتاب فى هذا المضمار ، وحيث أن الكتاب هو كلمة الله الموحى بها منه :

✠ إذن ، لا بد أن تتم كل مواعيده إذن لا بد أن تكمل كل نبواته  
✠ إذن ، لا بد أن يتم أيضا وعيده  
✠ إذن لا بد أن يتحقق كل ما جاء فيه بالرغم من كل القوى العالمية .

ونعود إلى سؤالنا : كيف نبرهن على حقيقة وحي الكتاب المقدس ، وكيف نتثبت عدم تحريفه ؟ . ونقول انه من السهل جدا تقديم البراهين - وسوف نقدمها على صحة وحي الكتاب المقدس وعصمته ، فقد أحاطه الله بسياج من الأدلة التى لا تدحض ، وهناك من البراهين ما لا يعد ولا يحصى على صحته ، وصدقه ، وعصمته ، وكل المحاولات على مر العصور - التى بذلت لإثبات العكس ، فشلت فشلا ذريعا وخجلا ، ولا يمكن لإنسان - يريد أن يكون أمينا - بعد الفحص والتمحيص ، أن لا يشهد فى قلبه أن الكتاب المقدس كله موحى به من الله ( ٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ ) وقبل أن ننتقل إلى البراهين والأدلة ينبغى علينا أن نقول

كلمة ، ونهمس بها ذ آذان البعض : " إن هذه الدراسة ليست دفاعا عن الكتاب المقدس فهو فى غير حاجة إلى دفاع ، فمحتوياته من النبوات والرموز تشهد له بأعلى صوت انه ... كلمة الله . وكل ما نريد قوله والهمس بع هو : كن آمينا لنفسك حين تقرأ الكتاب المقدس ، وكن آمينا كذلك للحق حين تراه يبرز من بين سطورهِ "

## أولاً: الكتاب المقدس يتمشى وجوده مع المنطق

إن الله له خطة معينة من ناحية البشر ، فمن المنطق والمعقول أن يعلن لهم هذه الخطة ، والله يعلن عن نفسه بطرق عديدة ، فهو يعلن عن نفسه الخليقة ، كما يقول صاحب المزامير " السماء تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه " ( مزمور ١٩ : ١ ) ، أو كما يقول الرسول بولس بالروح القدس " لان أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته " ( رومية ١ : ٢٠ ) .

وتأمل معى فى الشمس وفى دقة مواعيدها ، شروقها وغروبها ، وتأمل معى فى القمر والنجوم والكواكب التى لا يتمكن بحال ما أن تقع تحت حصر ، والتى احتار العلماء فى دراستها ، وتأمل فى المحيطات الشاسعة ، والأنهار العذبة ، والبرارى المترامية الأطراف بل تأمل فى نقطة الندى على خدود الورد ، وستجد تنفسك تهتف مع المرئم : " فى كل الأرض خرج منطقتهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم .... لا قول ولا كلام لا يسمع صوتهم " ( مزمور ١٩ : ٣ و ٤ ) . أذن هناك اله عظيم قد خلق هذا العالم ، والإنسان البشرى هو تاج هذه الخليقة ، ولاشك أن الله خلق

الإنسان لغرض فليس البشر نتاج صدفة عمياء ، أو نشؤ وارتقاء ، ولكنهم لهم دورهم فى الخطة الإلهية ، فكيف يمكنى كانسان أن اعرف قصد الله ومشيبته فى حياتى .؟؟ بطبيعة الحال أنا لا يمكنى الوصول إلى هذا الغرض الألهى من تلقاء نفسى ، ولا بذكائى الفطرى ، ولكنى استطيع معرفته إذا أعلنه الله لى ، ولكن ..... كيف يعلن الله إرادته و غرضه وقصده للإنسان ؟ هل يكتب ما يريد على صفحة السماء الزرقاء يوميا حتى يتمكن الإنسان من مطالعة غرض الله ، أو هل يذيع غرضه ومشيبته بواسطة أجهزة إرسال سماوية تملأ الجو من حولنا ؟ لقد اختار الله احكم وأفضل السبل ، فكتب كتابا ، وهذا الكتاب يحوى كل حكمة السماء وإعلان الله ، وهو كتاب كامل لا ينقصه شىء ، ونافع للإرشاد ، والقيادة الإلهية " كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذى فى البر " ( ٢ تى ٣ : ١٦ ) . والكتاب الألهى سهل الفهم ، واضح المعنى ، يفهمه الناس البسطاء ، يتلذذ به الجاهل ، انه كتاب الكتب ، لأنه كتاب الله ، وقد أعطاه الله لنا . وقد صدق صاحب المزامير حين سجل بالروح القدس : " ناموس الرب كامل يرد النفس . شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيما . وصايا الرب مستقيمة تفتح القلب . أمر الرب طاهر ينير العيني . خوف الرب نقى ثابت إلى الأبد . أحكام الرب عادلة كلها . أشهى من العسل والإبريز الكثير واحلى من العسل وقطر الشهاد " ( مز ١٩ : ٧-١٠ ) ، وكان لابد للإنسان نمن هذا الكتاب الألهى ، لأنه مخلوق منحه الله العقل والمنطق ، لذلك تراه يسعى للمعرفة ، ويرغب فى فهم سبب وجوده على الأرض ، ومعنى هذا الوجود ، ومعرفة شخص خالقه . وإذا ترك الإنسان بدون إعلان الهى ، سوف يجد نفسه عاجزا عن الإجابة على الأسئلة التى تحيطه من كل ناحية ، فمن أين جاء ؟ ولماذا

يكون ضحية الألم والموت ؟ وهل سيجد يوما ما السعادة والسلام .  
وماذا سيحدث بعد الموت ؟ هل الموت هو النهاية ، وتسدل الستار  
على حياة الإنسان ؟ أو أن هناك دينونة وحياة بعد الموت هي  
الحياة الأبدية ؟ وفوق كل هذه الأسئلة ، يبرز سؤال الأسئلة : هل  
الله موجود ؟ وان كان إليها موجودا ، فلماذا هو بعيد عنا ، وكيف  
يمكن أن نتصل به ، ولكي يصل الإنسان إلى فهم حقيقى لكل هذه  
الأمر ، ويجد إجابة شافية لكل هذه الأسئلة وغيرها الكثير ، لابد  
انم يكون لديه إعلان من فوق . وهذا الإعلان هو الكتاب المقدس ،  
وكلمة الله الحية .

## ثانيا : الكتاب المقدس كتاب عجيب فى تكوينه

إن ظهور الكتاب المقدس بالصورة التى بين أيدينا ، ليس  
معجزة بسيطة ، فكل واحد يعرف أن الكتاب المقدس يتكون من  
سنة وستين سفرا – اى كتابا – وان أربعين كاتباً تقريبا قد  
اشتركوا فى كتابته ، وان كل واحد من هؤلاء سجل ما كتب بعيدا  
عن الآخرين- أحيانا بمسافات شاسعة – غير عالم بشيء مما كتبه  
الآخرون ، وكانت المدة التى سجلت فيها كتابا هؤلاء الكتاب  
المختلفين ، تزيد عن خمسة عشر قرنا من الزمان – اى ألف  
وخمسمائة سنة – ومع ذلك حين نفحص الكتاب المقدس نجده  
كتابا واحدا ، وليس ستة وستون كتابا أو سفرا ، فموضوعه واحد  
ومحتوياته متماسكة ، واستطراده منطقى وسليم للغاية ، وكل ما  
فيه يؤكد وحدته كما يؤكد مصدره ، وهكذا يستطيع أن يراه كل  
قارئ مخلص لهذا الكتاب العجيب انه كلمة الله بدون شك . فضلا  
عن ذلك ، لك يكن بين الذين كتبوا اى عامل مشترك فإذا تأملنا

مثلا فى درجات ثقافتهم ، سنجد موسى الذى تربى بكل حكمة المصريين ، وهو صاحب ثقافى عالية ، أما بطرس صياد السمك علم يكن له اى علاقة أو صلة بأى درجات علمية ، ومع ذلك فكتابة كل منهما مشبعة ومفعمة بحكمة الله . وكان عاموس راعيا وجانى جميز ، بينما كان يشوع قائدا عسكريا ، ونحميا كان يعمل ساقيا للملك – وكان هذا مركزا رفيعا فى زمانه – واشترك فى كتابة الكتاب المقدس احد رؤساء وزارة هو دانيال ، كذلك كتب وفيلسوف عصره ، هذا الملك الذى كان يملك موهبة غير عادية فى الكتابة ، كان له نصيب فى هذا السجل الفريد ، ولم يكن هناك تناقض بينهم على الإطلاق ، وما ينبغى أن نسأله هنا سؤال منطقى : كيف حدث هذا ؟ اى كيف حدث عدم التناقض فى الكتابة والموضوع بالرغم من التناقض الواضح بين الذين كتبوا ؟؟؟ ولا يوجد إلا جواب مقنع واحد ن لقد تكلم الله فيهم وبواسطة أقلامهم ، وأعطاهم أن يسجلوا الكتاب الذى يعلن خطته الإلهية " لأنه لم تأتى نبوة قط مشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " ( ٢ بطرس ١ : ٢١ ) .

وكما لم يكن هناك عامل مشترك بين الذين كتبوا الكتاب المقدس ، كذلك لم يوجد اى تشابه للظروف التى كتبوا فيها ، فقد كتب موسى أسفار التوراة الخمسة فى البرية ، وكتب أرميا من ظلمة الجب ، ولاشك أن داود كتب المزامير عند سفوح الجبال وهو ساهر يرعى رعيته من الغنم ، بينما كتب لوقا ما كتب على هيئة مذكرات يومية أثناء الرحلات ، يوحنا الرسول الحبيب ، كتب رؤياه فى منفاه فى جزيرة بطمس . ومع كل هذا – كما قلنا قبلا – لم يحدث اى تناقض على الإطلاق فى لب الموضوع بل وفى التفاصيل الدقيقة للموضوع الذى كتبوا فيه ، واتفق كالجاء

اتفاقا كلياً مع كل الأجزاء الأخرى . فضلاً عن ذلك كان عامل الوقت مختلفاً تماماً بين كل كاتب وآخر ، فبعض الأسفار كتبت في أزمنة صعبة ، وبعضها الآخر كتب وقد استتب السلام ، فحين كتب داود كانت الحروب قائمة وحين كتب سليمان كتاباته كان الأمن والسلام مستقرين ، وكتب بعض الأنبياء ما كتب وهو في أوج الفرح وقمة السعادة ، بينما كتب البعض الآخر وهم في وهدة اليأس والحزن والألم ، ولكن لم يؤثر أى عامل من هذه العوامل النفسية والاجتماعية على وحدة الكتاب المقدس ، ففي صفحاته نجد وحدة التعليم ، وطريق الخلاص الواحد ، قانوناً واحداً للإيمان ، ذلك أن الله أخذ الخيوط العديدة ونسجها بالمهارة والقدرة الإلهية ، ليجعل منها قطعة واحدة من الحق .. لأجل بنياننا . فالكتاب المقدس سيمفونية إلهية ، عرفت آلاتها العديدة بواسطة الكثير من العازفين ، ليخرجوا للعالم – بقيادة الروح القدس – هذه التحفة الفريدة للإعلانات الإلهية . وليس هناك تفسير لوحدة الكتاب المقدس إلا ما سجله الرسول بالوحي الألهي " الكتاب كله موحى به من الله " ( ٢ تي ٣ : ١٦ ) .

دعنا نسأل : هل يمكن أن تجمع أربعين شخفاً ، مختلفي الثقافة ، متفاوتي الذكاء ، من بيئات متباينة ، ولكل منهم شخصية الخاصة التي تختلف تمام الاختلاف عن الكاتب الآخر ويعملون بأعمال غاية في الاختلاف ، ومنفصلين عن بعضهم بعضاً بمدة من الزمان ، تصل إلى ألف وخمسمائة سنة ، ليكتبوا كلهم كتاباً في السياسة ، أو الطب ، أو حتى في الدين ، ثم تجمع ما كتبوه في مجلد واحد ... ماذا ستكون النتيجة؟؟ الجواب الذي لاشك فيه لهذا السؤال هو أنك ستجد بدون أى شك آراء متضاربة كل التضارب ، لأنه من المستحيل تحقيق وحدة منسجمة في مثل ذلك الكتاب ،

تحت مثل تلك الظروف . وقد صدق ( جراهام سكروجي ) حين قال بنقاط الوحدة الخمسة ، والواضحة تمام الوضوح فى الكتاب المقدس وهذه النقاط هى :

- ✚ وحدة البناء
- ✚ الوحدة التاريخية
- ✚ الوحدة النبوية
- ✚ الوحدة التعليمية
- ✚ الوحدة الروحية

والواقع أن الكتاب المقدس قد كتب على أساس عدم غياب جزء واحد من أجزائه حتى تتم وحدته ، ولهذا يزيد الله على من يزيد على الكتاب المقدس الضربات المكتوبة فى الكتاب وان كان احد يخدع منه ومن أقواله يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ، ومن المدينة المقدسة ، ومن المكتوب فى هذا الكتاب ( رؤيا ٢٢ : ١٩ ) .

والكتاب المقدس يصمد أمام اى امتحان ، ويجتاز كل اختبار تاريخى ، أو ذاتى ، أو عملى . يحكى أن غلاما أرسله مخدمه ليحضر له بعض الفوسفور وحن عاد الغلام بربطه ورق صغيرة ، قص على مخدمه أين ذهب وماذا طلب من البائع ، وماذا فعل البائع حين اخذ مادة من قارورة ووضعها فى ورقة ولفها وأعطاهها له ، وهذا هو البرهان التاريخى ، وفتح مخدمه اللفافة ، وشم المادة الموجودة بها وكانت تبدو كالفوسفور ، ولها رائحته ، وهذا هو البرهان الذى نسميه برهانا ذاتيا ، ثم وضع نارا على المادة فاشتعلت وهذا هو البرهان العلمى والاختبارى على أن اللفافة تحتوى فوسفورا .

والكتاب المقدس يواجه نفس الاختبار ، فهو يدعى انه كمله الله ، وهذا هو البرهان التاريخي ، ويبدو من محتوياته انه كلمة الله ، وها هو البرهان الذاتى ، قد برهن على مر السنين انه كلمة الله ، وهذا هو البرهان العملى والاختبارى.

### **ثالثا : الكتاب المقدس كتاب متفرد فى كماله**

لا يوجد كتاب بين بلايين الكتب يتحدث فى العديد من الموضوعات مثل الكتاب المقدس ، ولا يوجد موضوع حيوى فى محيط التفكير البشرى إلا وعالجه الكتاب المقدس ، وكل ما يحتاجه الإنسان يناقشه الكتاب المقدس فى صراحة لاشك فيها وليس فيه مجال للآراء البشرية الإنسانية المهزوزة . خذ مثلا بداية الجنس البشرى ، فنحن لا نقرا عنها تكهنات أو افتراضات ، أو نظريات معقولة أو غير معقولة ، ولكننا نقرا لغة التأكيد واليقين والحسم فى أسلوب سهل بسيط ، وبلغة يفهمها كل الناس ، المثقفين وغير المثقفين ، وفى عبارات مختصرة محددة ، بلا إسهاب ممل أو اختصار مخل ، ونحن نقف مبهورتين أمام الكتاب المقدس الذى يقول الكثير جدا فى كلمات قليلة جدا . وأين نجد صورة متصلة للخليقة ؟ كيف جاء النور إلى العالم ، وكيف فصلت مياه عن مياه ؟ وكيف قام حد وتخم البحار ؟ وكيف أخرجت الأرض الأعشاب والأشجار ؟ الجواب القاطع المانع : أن الكتاب الألهى هو الرد الحاسم والنهائى على هذه الأسئلة بغير لبس أو غموض . وأين نقرا عن خلق الإنسان ، وكيفية ظهوره ؟ الجواب : فى الكتاب المقدس نجد القضية سهلة وبسيطة بليغة

وواضحة. ويتحدث الكتاب المقدس – كما لا يتحدث اي كتاب آخر – عن سقوط الإنسان ، ومشكلته مع الشر ، بدون موارد ولا مدهنة ولكن في حقائق صادقة مجردة رغم مرارتها ، ودون محاولة لإيجاد أعذار ومبررات للسقوط . ويستمر الكتاب الكريم في تسجيل المواضيع العديدة فعلى صفحاته نجد – بوضوح – أسرار شخص الله العظيم ، وفيه نقرأ عن صفاته تعالى ، وعن نواميسه وشرائعه ، كما نقرأ عن أزلية مشيئته ، وعن غرضه في العالم ، ولا يوجد كتاب آخر يتحدث في هذه الأمور كما يتحدث الكتاب المقدس . والكتاب المقدس يعلن عن المخلوقات الأخرى كالملائكة ويخبرنا أنهم بلا عدد ، وهم يحرسون عرش الله ، ولهم واجبات معينة تجاه أولاد الله ، فيقول عنهم كاتب العبرانيين " أليس جميعهم أرواحا خادمة مرسلة للخدمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص " ( عبرانيين ١ : ١٤ ) . كذلك يشرح لنا الكتاب المقدس قصة الشيطان ، ونعلم من صفحاته أن الشيطان كان " زهرة بنت الصبح " ( أشعيا ١٢ : ١٤ ) حارس عرش الله ، ولكنه سقط إذ وقف ضد القدير ، ومن الكتاب المقدس نعرف أن للشيطان جنودا ينفذون أوامره الشريرة ، ويستمر الكتاب إلى أن يرينا النهاية المرعبة التي سينتهى إليها عدو الله والإنسان . والكتاب المقدس هو أعظم سجل للأخلاق في كل العالم تأمله وهو يتكلم عن العلاقات الجنسية ، انه لا يستخدم ألفاظاً جارحة أو فاضحة ومكشوفة ، وما ارقه واسماه وأظهره حين يقول " وعرف ادم امرأته .. " ( تكوين ٤ : ١ ) ، انه لا يستخدم ألفاظاً تخدش الحياء في الرجل أو المرأة ، ولا يسجل ألفاظاً تجرح كرامة العلاقات الإنسانية . والكتاب المقدس يحث الناس على الحياة البارة التقوية وهو نصب شامخ لكل الآداب ن والمعاملات السامية الشريفة . وتأمل في الكتاب المقدس من ناحية كماله كسجل أدبي فهو سجل

حافل من ناحية ، فيه التاريخ الواضح المؤكد ، وفيه الشعر الرقيق الذى اقتبس منه الشعراء ، ومازالوا يقتبسون وفيه الحكمة والقانون والمنطق ، بل أن أجزاء منه تدرس فى الجامعات العالمية كأساس لعلم المنطق . وهو يسمو سموً عالياً على كل كتاب آخر فى موضوع النبوة فلا يوجد كتاب تحت الشمس يتحدث عن نهاية العالم وعلامات هذه النهاية ، وبالتفصيل الدقيق العجيب كما يفعل الكتاب المقدس ، كما انه يتحدث عن الدينونة ، والأحداث المتعلقة بالشعوب ، وقيام ممالك بعينها وسقوط ممالك أخرى ، فهو الكتاب الذى يضم الماضى ، ويتكلم عن الحاضر ، كما يضم المستقبل فى نقاء وشفافية ويقين . وأعظم موضوع يحتويه الكتاب المقدس ، هو موضوع الخلاص الذى ببسوع المسيح ، وينفرد الكتاب المقدس بإعلاناته عن الخلاص بالنعمة ، والتمتع برضاء الله بدون مجهودات بشرية من أى نوع . والكتاب المقدس هو أروع كتاب يتحدث عن الإيمان كطريق لكل بركة روحية ، أو بركة مادية ، حاضرة أو مستقبلية ، وهل فى هذا عجباً ؟ أليس هو كتاب الله ، وكلمته الموحى بها من روحه الأقدس ؟

## رابعاً : الكتاب المقدس كتاب فريد فى تعاليمه

إن تعاليم الكتاب المقدس تفوق أى تعاليم دونت فى أى كتاب آخر ، وفى تعاليمه نجد كلمة الله السامية الطاهرة وأفضل طريق لمعرفة هذه التعاليم هى أن تقرأ لنفسك الكتاب فمجرد السماع عنه ، أو التشكيك فيه بلا أدلة أو قرائن ، بل أن مجرد .... محاربته ومحاولة التقليل من شأنه لدافع قوى يدفع إلى دراسته بتأنى

وحيادية ، وأنت حين تقرأ كلمة الله لنفسك ستري أن كل لفظ فيها كأنه مجسم على صفحاته الكريمة ، وأنت إذ تتأمل بروح التواضع ، ولا بروح الانتقاد والتعصب المسبق ستجد أن كلمات الكتاب المقدس تتحدث إليك وكأنها أشخاص حية ، وإذا جئت إلى الكتاب المقدس بقلب مثقل ملأتك آياته بالتعزية والسلام ، وقد وجد أولاد الله المؤمنون حلا لكل مشاكل الحياة ... كبيرها وصغيرها ... فى الكتاب المقدس . فأنت إذا طالعت مزمور ( ٢٣ ) مثلا فسوف تشعر بالتأثير البالغ الوصف ، وستحس راحة قلبية عميقة ، وسوف تدرك – إن كنت من المؤمنين حقا – معنى الرعاية الإلهية ، وكم من قلوب – ملايين – كان هذا المزمور سبب راحة وتعزية لها ، ولا توجد عاطفة ، كما لا يوجد اختبار ولا أحساس بشرى لم يعالج ويمس بطريقة أو بأخرى فى كلمة الله ، ومن يستطيع أن يعرف قلب الإنسان إلا الله خالق الإنسان . وأنت لو تأملت فى العظة على الجبل – عظة الدهور بحق – ستجد أن الأفكار والتعاليم التى تحويها هذه العظة الخالدة لا يمكن أن تكون تفكيراً إنسانياً ، ولكن مصدرها الله القدوس اله كل بر . وإذا كنت صاحب عقل منطقي فأقرأ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ، أو تأمل فى رحلات بولس ، وفى كتاباته العديدة وهو يسجلها من داخل السجن رومية . واذهب إلى الرسول يوحنا الحبيب ، وتأمل معه وهو يحدق فى سرداب الزمن متطلعا إلى فجر الأبدية ، حقا أن كل هذا لا يمكن مقارنته بكتاب آخر . والكتاب المقدس كله قد كتبه جماعة من اليهود ، إلا أنهم لم يترددوا فى الكتاب ضد خطاياهم ، وأعلنوا الحق رغم انه يكشف ويعرى مساوىء ملوكهم وحكامهم ، وهم – بشجاعة الوحي – يضعون أشخاص أبطالهم بكل ما فيهم من سقطات بشعة ، جنبا إلى جنب مع انتصاراتهم بدون تزييف ، وبدون محاباة . كما تقرأ فى صفحات الكتاب

المقدس وبأقلام اليهود القصة الرهيبة لصلبهم ابن الله ، ولم يحاول الذين سجلوا الحادثة البشعة أن يحفظوا من وطأة الجريمة ... جريمة الأمة كلها ، فما هو السبب فى هذه الظاهرة العجيبة؟؟ السبب : هو أن كل ما جاء فى الكتاب المقدس جاء عن طريق الوحي الألهى . وفى الكتاب المقدس نرى عظمة الله ، وصدق قوله " ما ابعده أفكاره عن الفحص وطرقه غير المدركة ، وسيطرته على كل الخليقة . والكتاب المقدس وحده دون كل كتب العالم ، هو الذى يعلن عن اهتمام الله بالإنسان ومحبه له ، ورغبته فى تدبير أبدية سعيدة ومجيدة له ، ففيه نرى الله يحصى شعور رؤوس المؤمنين ، ولا يسقط عصفور واحد بدون أذنه ، وقد أكد أن كل الأشياء تعمل معا للخير – تحت سيطرته – للذين يحبون الله . ولنكن مخلصين فى حكمنا ، هل يمكن للعقل البشرى إنتاج مثل هذه التعاليم ؟ وهل يمكنه التوغل فى الذهن الألهى ليعلن ماذا يخفيه الله فى مشوراته . وهل يمكن التوغل فى الذهن الألهى ليعلن ماذا يخفيه الله فى مشوراته ؟ وهل يمكن للعقل البشرى .. أن يكشف عن مثل هذه الحقائق ؟ أو أن يتحدث عن الله بمثل هذه الصورة الواضحة؟ وتعاليم الكتاب المقدس عن الإنسان تتميز عن غيرها من التعليم ، فحين يكتب إنسان عن إنسان آخر يعرفه يحاول أن يمدحه ، كما يحاول أن يقيمه .... الخ . لكن الكتاب المقدس يصور الإنسان – الذى سبق وتمتع بالشركة مع الله – وكيف سقط فى الخطية من مركزه السامى ، ومنذ السقوط والناس تولد ووجوهها بعيدة عن الله ، ورجاء البشرية ليس فى المقدرة الإنسانية على حل مشكلة الخطية ، ولكن فى التدخل الألهى لحل هذه المشكلة ، وكل هذا تراه فى كلمة الله واضحا جليا . وفى كل الكتاب المقدس نجد التعليم تختلف عن اى من التعاليم الأخرى . فالخطية مرسومة من وجهة نظر إلهية والخلاص يقوم

على أساس لا دخل للإنسان فيه ، كذلك لا دخل للاستحقاق  
البشرى فى نواله ، ولكن الخلاص على أساس من نعمة الله  
المجانية ، وهكذا نرى تفرد الكتاب المقدس فى تعاليمه ، وهذا  
يؤكد مصدره الألهى .

## **خامسا : الكتاب المقدس كتاب دائم الشباب والثبات**

الكتاب المقدس لم تؤثر فيه السنون ، ولكنه يتجدد قرنا بعد قرن  
، ويترك بصماته على كل جيل ، ويشبع حاجة القلب البشرى ،  
ومن المؤكد أن هناك سببا لذلك . وتاريخ الكتاب المقدس يرينا أن  
الرجال والنساء قد وجدوا بين صفحاته الإجابة الشافية لكل مشاكل  
الحياة ، وكل فئات الناس ، وملوك ورعية ، ورؤساء ومرؤوسون  
، شهداء ومرسلون ، خطاة وقديسون ، كلهم وجدوا فى الكتاب  
المقدس قوة ، وهذه القوة لم ولن يصيبها الوهن والضعف ، بل  
هى تزداد نشاطاً وحيوية وقوة وفاعلية بمرور السنين . وجد فيه  
الشيب والشباب بل والأطفال حاجتهم ، ولم يخذل أحدا من الناس  
على مر العصور . وكل الأجناس قبلت الكتاب المقدس وبسهولة  
وبساطة فالشرقى ينظر إليه ككتاب وحده ، والأفريقي ينظر إليه  
بنفس النظرة ، وفى هذا الأمر يشترك الغربى ، والأبيض والأسود  
والأصفر والأحمر ، وكل منهم يأخذ الكتاب المقدس ككتاب خاص  
به وبجنسه ، انه حقا كتاب عالمى ، فضلا عن ذلك أن ترجمته من  
لغة إلى لغة لا تضعف معاينة ولا تقلل من تأثيره . كما أن  
الترجمة لا تفقده طلاوته وجماله ، بل يخيل إليك انه – فى  
الترجمة – كتب أصلا باللغة التى ترجم إليه . والكتاب المقدس لا  
يفقد رونقه بالاستعمال ، بل يزداد كلما قرأته جمالا ، ولا شك انه  
الكتاب الذى اجتاز النقد والتحليل كما اجتاز الهجوم العنيف  
الشرس ، وتعرض للدراسة والنقد أكثر من أى كتاب آخر ، ولكن

هذا كله لم يؤثر فيه ، أو يزعزع مكانته ، وظل راسخا ثابتا بكل تعاليمه ومواعيده . والكتاب المقدس يسخر من قوانين الكتب الأدبية ... وأول هذه القوانين هو أن الموت لا بد أن يطول كل الكتب ، فالكتب تولد وتعيش لفترة من الزمان ، ولكنها فى النهاية تلاقى نفس المصير الحتمى من النسيان والإهمال ، ولكن شيئا من هذا لم يكن – ولن يكون – من نصيب الكتاب المقدس ، والكتاب الألهى فهو يزداد شبابا ، وحيوية وتأثيرا على مر الزمن . والقانون الثانى للكتب هو أن الكتب القديمة لا تقبل العصور الحديثة ، وغاية ما تصل إليه هو أن توضع فى المتاحف لان أفكار القدامى لا تتمشى مع العالم الحاضر وتطوراته ، إلا هذا القانون لا ينطبق على الكتاب المقدس ، فهو وان كان أقدم الكاتب ، ولكنه مازال يتحدى أكثر العقول مضاء وذكاء والقانون الثالث الذى يتخطاه الكتاب المقدس هو عدد المبيع من النسخ ، فالكتب الأخرى يمكن بيع الكثير منها لسنة أو أكثر وربما يرتفع عدد المبيع من كتاب معين ، ويستمر لمدة عشر سنوات ، ولكن لا بد أن تأتى النهاية ، وتخفت أضواؤه فى بحر النسيان يطوى وكأنه لم يكن ، لكن الكتاب المقدس هو أكثر الكتب انتشارا وذيوعا ، وأكثرها مبيعا .... ولقرون عديدة متتالية ، وجميع الدلائل تؤكد أن الأمر سيستمر بهذه الصورة إلى أن يأتى المسيح ثانية ، والكتاب المقدس بدلا من أن يعتريه القدم ويتجاهله الناس ، نجد الطلب يزداد عليه بشكل ملحوظ ، وكم من مطابع لا تطبع إلا الكتاب المقدس وتعمل بكل طاقتها نهارا وليلاً ومع ذلك تعجز عن ملاحقة ما يطب منها . وكان الكتاب المقدس – وما زال – مصدر روحى لا ينضب معينة للفنون والآداب ، للموسيقى والشعر ، ورغم ما خذه منه المؤلفون ، والملحنون ، والناحون ، والمصورون .... لم ينضب له معين . فما هو السر وراء هذا

الكتاب المتجدد ؟ لا يوجد إلا إجابة واحدة مرضية ومقنعة ... انه كتاب يختلف عن باقى الكتب .... فمؤلفة هو الله وليس أنساناً ، وكلماته لذلك حية وقوية ، وهو غير خاضع لقانون الفناء ، فوراءه وعد الله ... انه سيبقى إلى الأبد . وما كان فى مقدور إنسان أو مجموعة من الناس ، إخراج كتاب يفى بحاجات العصور المتوالية ، وحاجات الناس ، ولكن الله الذى يعرف المستقبل ، هو الذى سجله ، لذلك استطاع الكتاب المقدس أن يفى بحاجات الناس العديدة فى كل العصور والأزمان . فالكتاب المقدس جديد باستمرار ، وهو لكل طرف وزمان والكتب الأخرى تشيخ ، وتحتل غيرها مكانها ، والمراجع العلمية تتغير كل سنة بمراجع جديدة ، وكذلك المراجع الطبية. يقول الدكتور ( ر ١٠٠ توري ) : " إن بطليموس كان أعظم فلكى فى القديم ، وكانت كلماته تعتبر الحكمة المتجسدة ، ولكنها لم تقف أمام الزمن المتطورة ، وآراؤه اليوم موضوع سخرية كما إنها موضع استهزاء " . لكن كلمة الله تقف شامخة أمام كل تغيير ، صامدة أمام كل تبديل ، ورسالتها من الآف السنين باقية بقوتها الروحية والعملية مثلها تماما حين كتبت فى أول الأمر ، لان الكتاب المقدس لا يمكن إدخال تعديل عليه ، فهو ثابت فى تعاليمه الغنية ، أسلوبه الرائع البسيط ، فمن يستطيع أن يعدل من إشعار داود ، أو كتابات أشعيا ؟ ومن يقدر على تغيير الحكمة العملية التى لسليمان ؟ ومن يجرؤ على إدخال لمسات التبديل والتغيير على منطق بولس ؟ ومن يدور بخلده أن يضيف أو يحذف من كلمات يعقوب أو بطرس فيما يتصل بالحياة المقدسة العملية ؟ ومن يستطيع أن يدخل تحسينات على ما سجله موسى فى تشريعاته .... وهو كليم الله ؟ ومن يقدر على محاكاة أرميا فى الحنان والعطف ؟ ومن يقدر على مجازاة الرب يسوع – له كل المجد – فى إعلانه عن الأخبار السارة ؟؟؟ ، ليس ذلك

فحسب ، فإن كلمة الله تستطيع أن ترد على كل تساؤل بشرى ،  
وتجد حلا لكل مشكلة ، وعندها الإجابة على كل الامراض  
الاجتماعية ، والأمراض الأخلاقية ، والأمراض الروحية . وجه  
آخر من وجوه شباب الكتاب المقدس المعجزى وثباته هو  
الترحيب الذى يكاد يكون أجماعيا خلال العصور المتتالية من كل  
الفئات ، وفى كل الدول ..... بالكتاب المقدس . ومن الذى يستطيع  
– من وجهة النظر البشرية – أن يشرح ويفسر سبب وسر شهرة  
الكتاب المقدس ؟ فى احدى المناسبات أغرى احد الملحدین فندقا  
– فى الخارج – يحوى ( ٦٠٠ ) غرفة أغراه بان يخلى حجراته  
من نسخ الكتاب المقدس ، وفى الليلة الأولى وصل إلى إدارة  
الفندق ( ٢٠٠ ) شكوى يسأل أصحابها عن الكتاب المقدس ن ولسنا  
فى حاجة إلى القول أن نسخ الكتاب أعيدت كلها إلى مكانها . وكما  
قلنا . أن الكتاب المقدس هو صاحب الرقم القياسى فى التوزيع ،  
وذلك عاما بعد عام ، وقد طبع – كله أو أجزاء منه – فى أكثر من  
ألف ومائتى لغة ولهجة ، وحين يترجم إلى لغة جديدة ينتظر  
أصحاب هذه اللغة ظهوره على أحر من الجمر فكيف نفسر هذا  
الأمر أيضا ؟ وفى محاولة للإجابة على هذا السؤال ، قال القاضى  
( لوثر يونجدال ) : " تصور معى – لمجرد الفرض – أن واحدا  
من اكبر الناشرين فى العالم ، طلب من أشهر مؤلف أن يكتب له  
كتابا معيناً ، أوضح الناشر غرضه فى الآتى : " أريد فى هذا  
الكتاب أجزاء تترجم إلى أكثر من ألف ومائتى لغة ولهجة ،  
ويصل تأثير هذا الكتاب إلى أكثر من خمسة وسبعين دولة فى  
القارات الخمس ، على أن يوزع منه ثلاثة عشر مليونا ككل أو  
أجزاء منه ، وهذا على مدى عام واحد ويوزع منه فى كل ساعة  
ألفان وستمائة جزء فى كل أنحاء العالم زد على ذلك إننى أريد  
كتابا لا تجور عليه السنون لأكثر من أربعة آلاف سنة على الأقل

، ويضرب الرقم القياسى فى التوزيع عاما بعد عام ، ليس فى امة واحدة فحسب ، لكن فى أمم مختلفة ومتعددة ، وتحى فراءه هذا الكتاب للناس بحياة التضحية والخدمة والقداسة ، ويفتشون عن الحرية لأنفسهم ، ولأخوتهم فى الإنسانية دون النظر إلى الأمان الشخصى ، ويجب أن يكون كتابا يجد فيه كل واحد بلغته وثقافته صورة عن طبيعة الله وعلاقتهم به ، وبالاختصار هو كتاب يجد فيه كل الناس يسوع المسيح كمخلص شخصى . أن أعظم الكتاب ، وأكثرهم كفاءة لابد أن يقول : كلا ، فأنا لا استطيع أن اكتب مثل هذا الكتاب ، كما لا يستطيع إنسان بشرى أن يفعل ذلك ، لان الله وحده هو القادر على مثل هذا العمل المعجزى " . وهذا صحيح ، فالله وحده هو القادر أن يكتب مثل هذا الكتاب ، والعالم يملك هذا الكتاب ... واسمه الكتاب المقدس .

### **سادسا : الكتاب المقدس كتاب دقيق علميا**

قيل أن الكتاب المقدس ليس مرجعا علميا ، وهذا حق لأنه كتاب الفداء ، ولكنه حين يتحدث عن نقطة علمية أو حادثة تاريخية ، فلا بد أن تكون صحيحة تماما وبلا ادنى شك ، وهنا يؤكد الكتاب المقدس مصدره الألهى . فسفر أيوب يخبرنا عن إنسان عاش على الأرض من ألقى سنة قبل المسيح ، ونطق هذا الإنسان بأمر كان صادقا ودقيقا بصورة عجيبة ، ورغم أن العلماء – ولآلاف السنين – لم يخطر لهم هذا الأمر على بال ، إلا انه جاء فى سفر أيوب واضحا تماما فى (الإصحاح ٢٦ : ٧) من هذا السفر نقرأ " يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شىء " . ولا يوجد ما يمكن أن يغير معنى هذه الكلمات أو يبعدها عن ما تؤكده ، وان كان المصريون قد ظنوا أن الأرض مرتكزة على أعمدة ، واليونانيون اعتقدوا إنها محمولة على ظهر ( أطلس ) لكن أيوب

أعلن إنها ليست معلقة على شيء ، ولا هي مرتكزة على شيء ، فكيف أمكن لذلك الإنسان الذى عاش من الآف السنين أن يكون دقيقا مثل هذه الدقة من الناحية العلمية؟؟ وفى العهد الجديد يسجل الرسول أمرا على جانب كبير من الأهمية ، وقد هوجم كلام بولس فى بادئ الأمر على انه خطأ علمى كبير. يقول بولس الرسول فى ( ١ كورنثوس ١٥ : ٣٩ ) : " ليس كل جسد جسدا واحدا بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطيور آخر " . واستمر البعض يسخر من هذا الكلام عددا من السنين ليس بقليل مدعيا أن جميع الأجساد مكونة من ( برتوبلازم ) وعلى هذا الأساس رفضوا الانصياع لتمييز بولس الرسول لجسد عن آخر ولكن الآن ، أعلن العلم عن ( ساتيوبلازم ) و ( الخلية ) وأيضا ( النواة ) ، كلها تميز بين هذه الأنواع الأربعة من الأجساد وبهذا أصبح ما قاله بولس حقيقة علمية واضحة ومعروفة ، وانه كان على حق حين كتب ، والسؤال هو : كيف عرف بولس حقيقة علمية مثل هذه قبل اكتشافها بعدة قرون ؟ والجواب هو : لقد أعلنها له الله . وان قال الجيولوجيون أن عمر الأرض بلايين السنين ، سنجد أن ما جاء فى الكتاب المقدس يتفق مع هذا تماما ، بل قل أن العلم هو الذى يتفق مع الكتاب المقدس ، وان العلم جاء بالحقائق متأخرا عن الكتاب المقدس بآلاف من السنين فضلا عن ذلك أن قصة الخليقة فى الكتاب المقدس تعلن لنا أن الله هو الخالق " فى البدء خلق الله .... " ( تكوين ١ : ١ ) . والقارئ للكتاب المقدس يجد هذه البداية فى بدايته كأمر يتفق مع العقل والمنطق ، فهو لا يبدأ بتاريخ شعب من الشعوب ولكنه يبدأ من البداية الطبيعية ويتدرج من خلق الإنسان إلى تاريخ الشعوب . وقد تأكد للعلماء صحة نظام أحداث الخليقة حسب ما جاءت فى سفر التكوين – فى الأيام الستة – فكيف استطاع موسى أن يدرك هذه

الأمر العلمية كلها ويسجلها بهذه الدقة ؟ والجواب القاطع المانع هو أن الله قاد موسى ، كما قاد بولس وكل كتبه الكتاب ، فى كل ما كتب . ورغم ما قام بين الكتاب المقدس وبين نظرية لنشؤ والارتقاء ، إلا أن قصة الكتاب المقدس فى تأكدت مؤخرًا أو اقر الجميع واعترفوا أن كل جنس " يبرز بزرا كجنسه .... " وسجل الكتاب يتفق مع آخر اكتشافات العلم المتصلة بالخليقة ، ولم يوجد فيه خبر واحد احتاج إلى تصحيح ، بالرغم من أنوار البحث التى سلطت على الكتاب المقدس . ومن المذ أن تعرف أن الستة عشر مادة الموجودة فى تكوين الجسم البشرى موجودة فى التراب ، وكلنا يذكر قول الكتاب أن الله " جيل ادم ترابا من الأرض " ( تكوين ٢ : ٧ ) حقيقة علمية أخرى تتصل بحياة الجسد وكونها فى الدم فى سفر اللاويين ( ١٧ : ١١ ) نقرأ " لان نفس الجسد هى فى الدم فأننا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم " وهذه حقيقة العلمية كانت مسجلة فى الكتاب المقدس قبل أن يكتشفها الإنسان بثلاثة آلاف سنة . وهناك حقيقة علمية أخرى تتصل بالبحر ، فحين كان ( م . س . مورى ) وهو من رجال البحرية الأمريكية – مريضا ، كانت ابنته تقرأ له من الكتاب المقدس ومن المزمور الثامن ، وشد انتباهه كلمات العدد الثامن والتى تقول " ..... سمك البحر السالك فى سبل – طرق – المياه " واقتنع الرجل أن هناك سبلا أو طرقا فى البحر ، وراح يفتش عنها ووجدها . وبالرغم أن الكتاب كتب فى أزمنة غير علمية ، وكان كل الناس يعتنقون نظريات غير صحيحة ، لكننا لا نجد الكتاب يجارى تلك النظريات الخاطئة . فى أيام أشعيا النبى ، ظن الناس أن الأرض مسطحة لكن ذلك النبى – سبعمائة سنة قبل الميلاد – وبوحى الهى ناقض النظرية العامة ، وأعلن استدارة الأرض فى قوله " الجالس على كرة الأرض .. "

( أشعيا ٤٠ : ٢٢ ) . وأبواب – وهو أقدم كتاب فى الوحي  
الآلهى – يقرر معلومات تعتبر هامة ومدهشة فى نظر المعرفة  
الحديثة ، فهو معلومات تعتبر هامة ومدهشة فى نظر المعرفة  
الحديثة ، فهو يتكلم عن ( ينابيع الخير ) ( ٣٨ : ١٦ ) ، وهى  
حقيقة اكتشفت من مدة ليست ببعيدة ، وسجل ( القيمة الصوتية  
للضوء ) ( ٣٨ : ١٦ ) ، وهو سر لم يعرف إلا مؤخرا ، ويتكلم  
عن حقائق علمية أخرى مثل ( خزائن الثلج ) ( ٣٨ : ٢٢ ) ،  
وتحدث عن الرجوع وعلاقتها بنزول المطر ( ٣٨ : ٢٥ و ٢٦ )  
فكيف عرف أيوب هذه الحقائق وعيرها الكثير مما سجله فى  
سفره ؟ الجواب : الذى لا شك فيه أن اله أعلنها له . لم يمض  
طويل وقت على علماء الطب ومعرفتهم لقيمة الدورة الدموية ،  
لكن موسى يسجل بالروح القدس أن " نفس الجسد هى فى الدم "  
( لاويين ١٧ : ١١ ) ، زد على ذلك ما سجله الرسول بالوحي  
الآلهى أن نفس الدم الواحد يجرى فى عروق كل الأجناس البشرية  
، وان لون الجلد لا يؤثر فى التركيب الكيماوى للدم  
( أعمال ١٧ : ٢٦ ) ، وهذا ما تأكد حديثا كذلك ومما يدعو للعجب  
والدهشة معرفة موسى بالأمور الصحيحة والغذائية ( اقرأ لاويين  
١١ : ١٣ ) . وكل الاكتشافات الحفرية الحديثة أكدت أن المدنيات  
الأولى كانت تتمتع بدرجة عالية من الذكاء ، والعلم يتفق مع  
الكتاب المقدس هنا – وهذا يناقض النظرية القائلة بارتقاء الإنسان  
من حيوان . أكدت الاكتشافات أيضا حقيقة الطوفان الذى حدث  
أيام نوح ن كما اكتشف العلماء فى بعثة عملية إلى ( أور  
الكلدانيين ) إنها مدينة كانت على ثقافة عالية ، ولكنها كانت غارقة  
فى الفساد والعفونة الأخلاقية ، والوثنية ، وعلى قطعة من  
حفریات تلك المدينة وجد منقوشا اسم ( إبراهيم ) . وفى مصر  
نجد الدلائل المادية على رحلة العبرانيين ، كما أعلنت أريحا بعد

اكتشافها أن أسوارها قد سقطت فعلا ، وسقطت إلى الخارج ، وبعد ذلك أحرقت ، وقد عرضت نماذج من المواد المحترقة ، ومن الممتع أن يكتشف أن جزءا من السور لم يسقط ( قارن سفر يشوع ) . وعوزنا الوقت لو ذكرنا كل شيء ، فالأدلة تتراكم ، ليس فيما يتصل بالإحداث التاريخية فحسب ، وليس فيما يتصل بالشعوب في العهد القديم فقط ، لكن نجد كذلك قدرا كبيرا من الأدلة التي تؤكد صدق الأحداث في العهد الجديد ، ولم توجد حقيقة واحدة ظهر فيها عدم صدق الكتاب المقدس ، أو وقوعه في الخطأ ، وصحيح أن سوء الفهم والجهل لعبا دورهما لكن النتيجة النهائية ، وباستمرار كانت النصر للكتاب الألهي .

### **سابعاً: الكتاب المقدس كتاب صادق النبوات**

لا ينكر احد أن التنبؤ وقف على الله وحده ، ولا يستطيع احد أن يخبرنا بما سيحدث بعد ساعة واحدة من الزمان ، إلا أن الكتاب المقدس – فى ثقة و يقين – يقدم آلاف النبوات ويقدمها فى وضوح لا تورية فيه ولا غموض ، وبلغة غاية فى البساطة ، سهلة الفهم ، وبعض نبواته كتبت قبل حدوثها بألف وخمسمائة سنة ، والبعض الآخر قبل تمامها بألف سنة والبعض بسبعمائة سنة ، وقد تمت هذه النبوات بكل دقة وبحذافيرها ، فما معنى هذا كله؟؟ أليس هذا برهانا على أن الله هو مؤلف الكتاب؟؟ والكتاب حافل بالنبوات المتعلقة بالشعب القديم ، وكلها تمت وتتم بصورة ملفتة للنظر . فكل نبوات الكتاب المقدس فيما يتصل بنسل إبراهيم الجسدى قد تمت بحرفية مذهلة ، وبالرغم من كل القوى التى حاولت الوقوف فى طريق تحقيق هذه النبوات وكمالها ، والتاريخ يؤكد صدق ما جاء فى الكتاب المقدس بصورة قاطعة واضحة رغم أن هذه النبوات قد كتبت قبل تمامها بمئات وآلاف من السنين ، وحين

نرى المحاولات الإنسانية لتكذيب النبوات الكتابية ، نتذكر قول صاحب المزامير " الساكن فى السموات يضحك . الرب يستهزئ بهم " ( مزمور ٢ : ٤ ) . صحيح انه من السهل أن ينطبق إنسان نبوة عن المستقبل ولكن المهم ليس مجرد النطق بالنبوة ، ولكن المهم هو تمام هذه النبوة بكل تفاصيلها ، وهنا يمكن رؤية الفرق بين إعلانات الناس ، ونبوات كلمة الله . وكلمة الله لا تعانى هذه المشكلة ، فنبواتها صادقة تماما ودقيقة تماما ، والكتاب صادق باستمرار فى كل ما يتكلم أو يتنبأ به ، وهو دقيق فى نبواته التى تمت - وتتم - بحذافيرها . ولا شك أن هذا هو المحك الصحيح للنبوة الصادقة ، كما قال الله لموسى " وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى ، وان قلت فى قلبك كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ، فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم النبى فلا تخف منه " ( تثنية ١٨ : ٢٠-٢٢ ) . والرب كان يتكلم عن النبوة وهو يعلن أشعياء ( ٥٥ : ١١ ) " هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى . لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ما سررت به وتتجح فيما أرسلتها له " . ولا يمكن لنبوة نطق بها الرب إلا ولا بد أن تتم . وهذا برهان أكيد على وحي الكتاب المقدس المنزه عن الخطأ والمعصوم منه ، ولا يمكن لأحد أن يكون أميناً لنفسه ويدرس النبوات دراسة دقيقة وينكر وحي الكتاب المقدس ولا يمكن لإنسان يدرس النبوات التى تمت بحذافيرها .... ويمكن أن ينكر كتاب الله الموحى به منه . ولنتأمل - كمثلى - فى نبوة حزقيال فى الإصحاح السادس والعشرين ، والتى تمت بكل تفاصيلها ، والتى ينظر إليها كنموذج مجسم للنبوة الصادقة . فقبل المسيح بخمسمائة وستة وثمانين سنة ، تنبأ حزقيال النبى أن

نبوخذ نصر الملك البابلي سيغزو ويدمر مدينة ( صور ) إلا أن  
ملك البابلي لم يتم النبوة الواردة في العدد ( ١٢ ) ، والتي تقول "   
..... ويصغون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه " (   
حزقيال ٢٦ : ١٢ ) . وما فعله نبوخذ نصر هو انه خرب المدينة ،   
ولكنه عجز عن اسر سكانها ، ولم يكن نبوخذ نصر يملك أسطولا   
بحريا ، وهكذا هرب أهل صور في سفنهم الكثيرة إلى جزيرة   
نائية بعيدا عن المدينة الواقعة على الشاطئ ، وهناك بنى أهل   
صور مدينة جديدة ، ولسنوات طويلة بدت نبوة حزقيال وكأنها لن   
تتحقق ولكن في سنة ( ٣٣٤ ) قبل الميلاد ، عزم الأسكندر الأكبر   
على أن يدمر المدينة التي بناها أهل صور على الجزيرة ، فجمع   
عماله وجنوده كل خرائب المدينة القديمة وأحجارها ، القوها في   
الماء ، بل إنهم حفروا الأرض ليخرجوا ما فيها من صخور   
ليصنعوا منها معبرا إلى الجزيرة ، وهكذا حطم جيش اليونان   
المدينة التي بنيت على الجزيرة ، والى هذا اليوم لم تبنى مدينة   
صور التي كانت على الشاطئ ، والصخور العارية التي كانت   
المدينة قائمة عليها شهادة حية وبليغة على صدق الكتاب المقدس   
... ككلمة الله . قال ( دبل. ميلر ) في كتابه \_ حقائق أبدية ) "   
يوجد أكثر من ألف وخمسمائة نبوة في الكتاب المقدس تغطي   
العديد من الموضوعات " ، وتستطيع أن تصور ما كان يمكن أن   
يحدث لو أن مجرد إنسان أو أناس اجتمعوا ليتنبأوا عن ألف   
وخمسمائة حادثة مستقبلية ، لابد أن النتائج غير صحيحة لما   
تنبأوا به ستجعلهم موضوع سخرية الملايين . ويستمر ( ميلر )   
في سرد النبوات ( ١٥٠٠ ) ويقول أن سبعمائة منها تتصل بحوادث   
محددة ، مثل خراب نينوى ، وبابل وصور ، وصيدون ،   
وأورشليم ، وخراب العديد من الدول والأمم قد تمت ، وكلمة الله   
لا تتحدث عن عموميات ، ولكنها تتكلم بالتحديد ، وتصف

بالتفصيل ، وتتنبأ عن أمور محددة . ( يوشيا ) ملك يهوذا ، ذكر بالاسم بالإضافة إلى عمل كان سوف يعمل ، وكل ذلك قبل ميلاده بثلاثمائة سنة ( ١ ملوك ١٣ : ٢ ) ، وذكر أشعيا النبي كورش الملك وانه سوف يعيد بناء الهيكل المتهدم ، وذلك قبل حدوث الأمر بمائة سنة ( أش ٤٤ : ٢٨ ) ، وتنبأ دانيال عن رابعة إمبراطوريات عالمية – قيامها وأفولها – وهى على بعد ستة قرون من أيامه . وأجزاء أخرى من الكتاب المقدس تصور صفات العصر الذى نعيش فيه ، فزمن الكنيسة – الآن يرينا انه بالرغم من التبشير بالإنجيل فان كثيرين سيرفضون رسالته ، ونبوات العهد الجديد توضح الاضطهاد الذى سيلاقه أولاد الله الأمان كما تؤكد النبوة أن الكنيسة الاسمية ستكنز بالغنى والثروة بينما المسيح خارج أبوابها ، وكل هذه النبوات نراها بعيوننا وهى تتم فيما يدور حولنا . وقد حاول البعض جمع النبوات التى تمت بحذافيرها وتفاصيلها الصغيرة ، وتلك النبوات التى تتم الآن أمام أعيننا فكانت النتيجة عددا حسابيا أمام من الأصفار ما يملأ عدة من الصفحات . لم تكن كلمة الله بأقل تحديد فى نبواتها فيما يتصل بمجيء المسيح إلى أرضنا ، ويقول ( ميلر ) أن الكتاب يضم ثلاثمائة وستة وستين نبوة ، وكلها تتفق فى تفصيلها ودقتها وقد تمت بحرفيتها فى شخص ربنا يسوع المسيح . وكمثل لهذا الصدق الباهر فى النبوة ، نذهب إلى الإصحاح الثالث والخمسين من سفر أشعيا ، حيث نجد صورة واضحة ودقيقة لعناء وألام المسيح ، بل ودفنه وقيامته ، وأمام هذه النبوة لا نستطيع القول بأن المسيح لم يصاب شخصيا ن لان كل ما جاء فى هذه النبوة قد تم بصورة مذهلة وحرفية ، وقد قال احدهم بصدق وحق عن هذا الإصحاح انه ( الإنجيل الخامس ) كما أعلن احد العلماء الألمان : " يبدو أن هذا الإصحاح كما لو كان قد كتب تحت قاعدة الصليب ، على

جبل الجلجثة ، واستنار بضيائها " . حاول أن تتصور كيف يكون الحال فى شخص جاء عنه ثلاثمائة وستة وستين نبوة متميزة ، وقبل أن يولد ذلك الشخص بمئات السنين ، ثم تتم هذه النوبات بدقة مذهلة ، ودعى أوضح الأمر ، هل تذكر الملك يهوشافاط ، وكيف اتحد مع الملك آخاب ضد الملك بنهدد ، وقال آخاب – بمكر – ليهوشافاط " إني أتتكر وادخل الحرب . وأما أنت فالبس ثيابك . فتتكر ملك إسرائيل ودخلا الحرب " ( ٢ أيام ١٨ : ٢٩ ) ، وكان بنهدد الملك قد أمر جنوده أن لا يحاربوا كبيرا ولا صغيرا بل ملك إسرائيل فقط – آخاب – يقرأ " . ... أن رجلا نزع فى قوسه غير متعمد وضرب ملك إسرائيل بين أوصال الدرع " ( ٢ أيام ١٨ : ٣٣ ) ، وانتهت مدة حكم الملك الدموى الشرير بضربة غير مقصودة . أليست ظاهرة تستحق التأمل فى ذلك الجندى الذى أطلق السهم بلا هدف معين ، وان سهم الموت اتجه مباشرة والى الملك المتخفى ، ووجد طريقة بين أوصال الدرع المحكم ؟ وجرح الملك جرحا مميتا ، وكان نبي الله – إيليا – قد تنبأ بموته لأنه أهان الله ونواميسه ، والذى لا شك فيه أن الله قاد ذلك السهم اى هدفه ن نعم ، لقد كانت المعجزة . ولنفرض من الناحية الأخرى أن ( ٣٣٦ ) محاربا أطلقوا سهامهم غير متعمدين ، وكل سهم من هذه السهام وجد طريقه إلى نفس المكان بين أوصال الدرع ، أن هذا يعتبر مستحيلا تمام إلا بتدخل مبار من الله نفسه . ومع ذلك فهذه صورة كاملة فيما يتصل بالنبوات التى تتصل بمجيء الرب يسوع المسيح فى الجسد ، فكل السهام النبوية وعددها ( ٣٣٦ ) سهما قد وجدت طريقها بطريقة إلهية إلى هدفها المنشود والمحدد .... وهو يسوع الناصرى ، وكم كان مستحيلا هذا الأمر بدون يد الله القدير ، وصدق بطرس حين سجل بالروح القدس " لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل كتبه أناس الله القديسون مسوقين من

الروح القدس " ( ٢ بط ١ : ٢١ ) . ولنتأمل الآن فى بعض النبوات  
- من بين المئات - التى تمت ف شخص الرب يسوع المسيح فى  
مجيئه الأول ، فقد أصاب أشعياء الهدف فى نبوته عن سلالته (   
أشعياء ١١ : ١ ) وأصاب ميخا النبى الهدف حين تنبأ عن مكان  
ميلاده بالضبط

( ميخا ٥ : ٢ مع متى ٢ : ٦ ) وحيث انه يوجد عدة قرى بأسم بيت  
لحم حدد ميخا القرية المقصود بقوله " بيت لحم أفراته " وأصاب  
أشعياء الهدف فيما يتعلق بسابق الملك - اى يوحنا المعمدان (   
أشعياء ٤٠ : ٣ ) وكان الهدف الذى أصابه دانيال هو تحديد وقت  
مجيء المسيح ( دانيال ٩ : ٢٤ - ٢٦ ) وجاء سهم نبوة أشعياء فى  
مركز الدائرة تماما حين تنبأ عن ميلاد المسيح من عذراء (   
أشعياء ٧ : ١٤ ) ، ووجد سهم زكريا النبى طريقه إلى الهدف  
الخاص بدخول المسيح الانتصارى إلى اورشليم راكبا آتانا (   
زكريا ٩ : ٩ ) . والملفت للنظر جدا ، والأمر الذى يدعو إلى غاية  
الدهشة والعجب ، أن خمسة وعشرين نبوة جاءت فى العهد القديم  
عن المسيح وهذه تمت فى أربع وعشرين ساعة فقط ، وقد ذكر  
النبوات وتامها عميد كلية اللاهوت المعمدانية فى ( لوس  
انجلوس ) بالولايات المتحدة واليك هى :

١ - كان لابد للمسيح أن يباع بثلاثين من الفضة : جاءت  
النبوة فى سفر زكريا ( ١١ : ١٢ ) ، وتمت هذه النبوة فى  
إنجيل متى ( ٢٦ : ١٤ و ١٥ ) .

٢ - كان لابد للمسيح أن يخونه رفيق من رفقائه : جاءت  
هذه النبوة فى سفر المزامير ( ٥٥ : ١٢ - ١٤ و ٤١ : ٩ )  
وتمت النبوة بحذافيرها فى إنجيل متى ( ٢٦ : ٤٧ : ٥٠ )  
وفى إنجيل يوحنا ( ١٣ : ١٨ ) .

٣- قيمة الخيانة – الثلاثون من الفضة – كان لابد أن يلقي بها للفخارى ، وتلقى في بيت الرب ، وتستخدم لشراء حقل ، ووردت هذه النبوة في سفر زكريا (١١ : ١٣) وتمت في إنجيل متى (١٠-١ : ٢٧).

٤- ترك التلاميذ له ، والنبوة في سفر زكريا أيضا ( ١٣ : ٧) وتمت في إنجيل متى ( ٢٦ : ٥٦) .

٥- اجتماع شهود الزور عليه : النبوة جاءت في مزمور ( ٣٥ : ١١ ، ١٠٩ : ٢) وتمت كذلك في إنجيل متى ( ٢٦ : ٥٩ و ٦٠) .

٦- ضربة على وجهه والبصق عليه " وردت النبوة في سفر أشعياء ( ٥٠ : ٤-٦) وتمت في إنجيل لوقا ( ٢٢ : ٦٤) وإنجيل متى ( ٢٦ : ٦٧ و ٦٨) .

٧- صمته أمام الذين اتهموه : جاءت النبوة في أشعياء ( ٥٣ : ٧) وتمت بحذافيرها في إنجيل متى ( ٢٧ : ١٢ - ٢٤ ، رسالة بطرس الأولى ٢ : ٢٣) .

٨- جروحه وإحباطه ( أورامه ) : وجاءت النبوة في أشعياء ( ٥٣ : ٥) وتمت في متى ( ٢٧ : ٢٦ و ٢٩) .

٩- وقوعه تحت ثقل الصليب : جاءت النبوة في مزمور ( ١٠٩ : ٢٤) وتمت في إنجيل يوحنا ( ١٩ : ١٧ ، لوقا ٢٣ : ٢٦) .

١٠- ثقب يديه ورجليه : وردت النبوة في مزمور ( ٢٢ : ١٦) وكان تمامها في إنجيل لوقا ( ٢٣ : ٣٣ ، يوحنا ٢٠ : ٢٥-٢٧) .

١١- صلبه مع اللصوص والآثمة : جاءت النبوة في أشعياء ( ٥٣ : ١٢) وتمت في إنجيل مرقس ( ١٠ : ٢٧ و ٢٨) .

١٢- صلاته من اجل مضطهديه وصالبيه : النبوة  
وردت فى أشعيا ( ٥٣ : ١٢ : مزمور ١٠٩ : ٢٤ ) وتمت فى  
إنجيل لوقا ( ٢٣ : ٢٤ ) .

١٣- هز الرؤوس عليه : جاءت النبوة فى مزمور ( ١٠٩ : ٢٥ ، ٢٢ : ٧ ) وتمت فى إنجيل متى ( ٢٧ : ٣٩ ) .

١٤- استهزأ الناس به : وردت النبوة فى مزمور ( ٧ : ٢٢ ) وتمت فى إنجيل متى ( ٢٧ : ٤١ - ٤٣ ) .

١٥- تعجب واندھاش الناس منه : تكلم داود بالنوبة فى  
مزمور ( ٢٢ : ١٧ ، وأشعيا ٦٢ : ١٤ ) وتمت فى إنجيل لوقا  
( ٢٣ : ٣٥ ) .

١٦- تقسيم ثيابه والاقتراع عليها : جاءت النبوة فى  
مزمور ( ٢٢ : ١٨ ) وتمت فى إنجيل يوحنا ( ١٩ : ٢٣ و ٢٤ ) .

١٧- صرخته على الصليب لإلهه : وردت النبوة فى  
مزمور ( ٢٢ : ١ ) وتمت فى إنجيل متى ( ٢٧ : ٤٦ ) .

١٨- إعطاؤه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب : جاءت  
النبوة فى مزمور ( ٦٩ : ٢١ ) وتمت فى إنجيل متى ( ٢٧ :  
٢٤ ، ويوحنا ١٩ : ٢٨ و ٢٩ ) .

١٩- تسليمه الروح لله : وردت النبوة فى مزمور ( ٣١ :  
٥ ) وتمت فى إنجيل لوقا ( ٢٣ : ٤٩ ) .

٢٠- وقوف أصدقائه من بعيد : النبوة وردت فى  
مزمور ( ٣٨ : ١١ ) وتمت فى إنجيل لوقا ( ٢٣ : ٤٩ ) .

٢١- كسر عظامه : جاءت النبوة فى مزمور ( ٣٤ :  
٢٠ ) ، وخروج ( ١٢ : ٤٦ ) وتمت فى إنجيل يوحنا ( ١٩ :  
٣٦-٣١ ) .

٢٢- طعن جنبه : جاءت النبوة فى زكريا ( ١٢ : ١٠ ) ،  
وتمت فى إنجيل يوحنا ( ١٩ : ٣٤ - ٣٧ ) .

٢٣- انكسار قلبه : وردت النبوة فى مزمور ( ٢٢ :  
١٤ ) ، وتمت فى إنجيل يوحنا ( ١٩ : ٢٤ ) .

٢٤- الظلمة التى غطت الأرض : كتب النبوة فى سفر  
أشعيا ( ٥٣ : ٩ ) وتمت فى إنجيل متى ( ٢٧ : ٥٧ - ٦٠ ) .

ويالها من براهين ثابتة وعجيبة بل مؤكدة لحقيقة وحى الكتاب  
المقدس ، وقد صادق العميد ( دين تون ) حين قال " أن يحدث هذا  
بالصدفة عاقل متزن .... فلم يكن الأمر إذن اتفاق حوادث ، ولكن  
عمل الله نفسه " . وهل بعد كل هذه النبوات التى تمت بحذافيرها  
وبشكل مثير ومذهل ، يمكن أن يكون الذى صلب شخص غير  
يسوع المسيح ؟ وهل يمكن أن الله يدخل إلى كل هذه التفاصيل  
فيما يتصل بموت ابنه على الصليب إذا كان ينوى أن يستبدله فى  
اللحظة الأخيرة بشخص آخر ؟ أن الواقع الملموس والذى يشهد به  
الكتاب المقدس كما يشهد به المؤرخون مثل ( يوسيفوس )  
المؤرخ اليهودى الذى كتب كثيرا عن صلب المسيح ، كله يؤكد  
حقيقة صلب الرب يسوع المسيح بشخصه ، لان استبداله يعنى أن  
عمل الفداء الذى نطمئن إليه .... لنوال غفران خطايانا بالإيمان به  
يصبح هزلا لا معنى له ، ولكن شكرا لله فالوحى الألهى يؤكد "  
هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من  
يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية "

( يوحنا ٣ : ١٦ ) .

### ثامنا : الكتاب المقدس كتاب محفوظ معجزياً

إن مجرد وجود الكتاب المقدس بين أيدينا اليوم هو فى حد ذاته  
معجزة ، خاصة حين نتأمل فيما اعترضه من مقاومة واضطهاد

خلال القرون الطويلة ، وكيف حاول الأشرار – وما زالوا يحاولون – القضاء عليه ، أو على الأقل التشكيك في صحة روحية تساندهم قوى الشيطان الذى لا يبغض شيئاً بغضه للكتاب المقدس ، كما لا يخشى شيئاً فى الوجود خشيته للكتاب الإلهى . والتاريخ حافل بما يؤكد كراهية الإنسان للكتاب المقدس ، فقد بذل الناس – يبذلون – كل ما فى وسعهم فى إصرار وعزم لكى يجعلوه نسيا منسيا ، واستخدمت ضده كل آلات الكراهية والحقد والشر والتدمير ، ومع كل هذا ، وبالرغم م كل هذا بقى الكتاب راسخا أكثر مما كان ، بينما طوى النسيان خصومه . ولنلاحظ أن جيوشا لم تنهض للدفاع عنه وحمايته ، كما يحدث مع كتب أخرى ، لأنه وببساطة لا يحتاج إلى قوة جيوش لحمايته ، فالله نفسه هو حاميه، وهو المدافع عنه . وقد بدا أن كل جبابرة الأرض وحكمائها قد تحالفوا معا لمحوه والقضاء عليه قضاء مبرما ، فقد أوقف ( ديكلوتيان ) الإمبراطور الرومانى جزءا من عمره للقضاء على الكتاب المقدس وكم من نسخ احرقها ، وكم من المسيحيين ذبح واهلك ، حتى انه سك عمله كتب عليها أن المسيحية لم يعد لها وجود . وبالرغم من هذا النشاط الشيطانى ، بقى وعد الله القدير " ... كلمتى تبقى إلى الأبد " ، وهذا هو سر بقاء الكتاب الألهى اى الآن . فضلا عن ذلك محاولة دس أسفار غير قانونية بين دفتيه وان بدت هذه الأسفار ذات طابع تاريخى سليم ، وذات مبادئ أخلاقية عالية يفخر اى كتاب بان تكون بين صفحاته ، إلا أن يد الله الحافظة أبعدت هذا كله من بين أسفاره المقدسة ، وأدرك الكل أن طابع الوحي ليس موجودا على صفحاته تلك الأسفار . وقد أرادت الكنيسة الطقسية شرقية وغربية – وان تضع الأسفار غير القانونية بين أسفار الكتاب المقدس القانونية وهذه الأسفار المحذوفة يطلق عليها اسم ( الابوكريفا ) ، ولم تتم

هذه الإضافة المغرضة بطريقة رسمية إلا عام ( ٥٥ ميلادية )  
والدليل على أن هذه الأسفار دست على الوحي الإلهي أن الرب  
يسوع لم يشر إليها مرة واحدة في كل أحاديثه ، ولم يشتق منها ولا  
واحد من الرسل في رسائله أو في سفر أعمال الرسل ، وما على  
الإنسان ، إلا أن يقرأها حتى يلاحظ مستواها الأدبي والروحي  
والأخلاقي الذى ينقض كثيرا عن مستوى الأسفار الأخرى فى  
العهد القديم ، كما أن اليهود لم يضعوها ابدأ بين أسفارهم قانونيا  
ثم تأتى الكنيسة الطقسية لتضعها بين أسفار الكتاب المقدس ؟؟  
فضلا عن ذلك أن ( يوسيفوس ) المؤرخ اليهودى ، و ( فيلو )  
الفيلسوف اليهودى المعروف السكندرى لم يعتبر هذه الأسفار  
جزءا من الكتاب المقدس ، و ( جيروم ) الذى أعطانا الترجمة  
اللاتينية للعهد القديم التى نعرفها باسم ( الفولجاتا ) أكد تأكيدا  
قاطعاً إنها أسفار غير موحى بها ، وقد أدانت الكنيسة الطقسية (   
الكاثوليكية ) جيروم بسبب موقفه هذا ، علما بأن الكنيسة لم يكن  
لها شأن بقانونية الأسفار القديمة اى العهد القديم ، كما يقول  
الرسول بولس أن اليهود هم الذين " استؤمنوا على أقوال الله " (   
رومية ٣ : ١ و ٢ ) ، فلماذا اتخذت الكنيسة الطقسية - غربية  
وشرقية - هذا الموقف المتحدى من هذه الأسفار ، السبب هو إنها  
لم يكن لديها ما تثبت بها تعاليمها البعيدة عن الأسفار القانونية ،  
وتبرز انحرافها غير الكتابية وأعلنت أن أسفار ( الابوكريفا )  
تساند تعليم الصلاة من اجل الموتى ( ٢ مكابيين ١٢ : ٤٤ ) ،  
كذلك الذبيحة الكفارية التى أصبحت القداس ( ٢ مكابيين ١٢ :  
٣٩ - ٤٦ ) وتعليم الحسنات والأعمال التى لها قيمة كفارية  
وبالتالى تقود إلى الإنقاذ من الموت ( طوبيا ١٢ : ٩ ، ٤ : ١٠ )  
وتعليم القديسين وتوسلهم ( ٢ مكابيين ١٥ : ١٤ ، اروخ ٣ : ٤ )  
وعباداة الملائكة ( طوبيا ١٢ : ١٢ ) ومصيبة المصائب هو تعليم

المطهر وفداء النفوس بعد الموت ( ٢ مكابيين ١٢ : ٤٢ - ٤٦ ) .  
وكم وقع اليهود فى الهزائم والأسر – وقد كانوا الحفظة على  
المكتوب – وحين أحرقت أورشليم خشى أن تحرق معها الأسفار  
الإلهية ن لكن يد الله الحامية حفظت المكتوب الضياع . وجاءت  
الإضطهادات الرومانية ، وتبعتها العصور المظلمة حتى كان من  
يقراً الكتاب المقدس يعتبر مجرماً هرطوقاً فى نظر رهبان المدينة  
، وكان سبب تراجعها الحصار الذى كان مضروباً حول تداول  
الكتاب المقدس ، ولما جاء عهد الإصلاح كان أول كتاب طبع فى  
أول مطبعة هو الكتاب المقدس ز واستمر الهجوم ، ولكن هذه  
المرّة من الداخل ن وقام البعض يقول : إن الكتاب المقدس لا  
يستحق كل هذا الاهتمام ويحاول هذا البعض أن يضعف إيمان  
الناس وثقتهم فى كلمة الله ، وقام أبطال الآثار فى كل الأماكن  
القديمة وأثبتت أعمال الحفر التى قاموا بها والاكتشافات العديدة  
صحة ما بين أيدينا ، وأكدت حقيقة المكتوب ، واحمرت الكثيرين  
من الذين هاجموا الكتاب خجلاً ، والمرّة بعد الأخرى انتصر  
الكتاب الهى . قال احدهم : لنفرض أن إنساناً عاش عشرين قرناً  
من الزمان ، تعرض هذا الإنسان للرمى فى البحر ولكنه لم يغرق  
وانه ألقى للوحوش ن ولكنها فشلت فى افتراسه ، وتصور هذا  
الإنسان وهو يرغم على شرب السم القاتل جرعة تلو الجرعة  
ولكن السم لم يؤثر فيها ولم يردده قتيلاً ، زد على ذلك انه ربط  
بالسلاسل الحديدية ، ووضع فى الزنانات ، لكنه استطاع التحرر  
فى كل مرّة من القيود ، وخرج سليماً معافى ، ولنفرض أن هذا  
الإنسان شنق عدة مرّات حتى ظن أعداؤه انه مات وقضى ، وكلن  
حين خرج عنقه من حبل المشنقة ، قفز على قدميه ، ومضى إلى  
حال سيبله ، ولنفرض أن هذا الإنسان احرق مئات المرّات حتى  
ظن الجميع انه انتهى ولم يبقى له من اثر ، ولكن حين خمدت

النار سرعان ما كان يقفز في قوة وحيوية أكثر مما كانت له من قبل . مثل هذا الإنسان يعتبر معجزة من المعجزات ، وهذا ما حدث للكتاب المقدس تماما ، وهذا كله يعنى ببساطة أن كتاب المسيحيين هو كلمة الله الحى . لقد صمد الكتاب المقدس أمام أعدائه خارج الكنيسة : فقد قال ( فولتير ) متحديا : لقد بدأت المسيحية باثنى عشر رجلا ، وأنا وحدى سوف أفنيها ، لكن بيت ( فولتير ) صار بعد ذلك مخزنا للكتاب المقدس ، تملأ نسخة حجراته من الأرض إلى السقف . و ( توماس باين ) صاحب العقل النجس ، والخليقة البشعة والسلوك القذر ، كتب ( عصر العقل ) وقال فيه عن الكتاب المقدس : " بعد خمسين سنة من الآن لابد وان يصبح الكتاب المقدس نسيا منسيا " . لكن المطبعة التى استخدمها ( باين ) ليطلع بها هجومه وسخافاتة ، واستخدمت فى طباعة الكتاب المقدس لسنوات عديدة وأعلن لينين ، القائد الشيوعى الملحد : إنني أتوقع حضور جنازة كل الديانات ، ووصف القاموس الشيوعى الذى نشرته دار النشر السوفيتية الكتاب المقدس بأنه مجموعة من القصص الخيالية بلا سند علمى . وقال نفس القاموس ، الدين هو إيمان خرافى بالهة وملائكة وأرواح ، إيمان يسانده الرجعيون ، ولكن – ومن وقت قريب – نشرت نفس الدار كتابا حافلا بقصص العهد القديم وما إن أعلنت عنه الدار حتى بيعت منه مائة ألف نسخة فى دقائق . والكولونيل ( انجر سول ) الذى أسره صبى صغير فى السادسة عشر من عمره ، وعاش حياته بلا أخلاق ، وبلا مثل وحاول أن يهدم الكتاب المقدس بمقال اسماه موسى – ولكن مضت الأيام ، واستخدم احدهم مكتب ( انجر سول ) لكى يكتب عليه مئات من دروس الكتاب المقدس . والفيلسوف الملحد ( دافيد هيوم ) قال : " إنني أرى غروب شمس المسيحية " ، ورد الدكتور ( روبرت ج . لى

( بهذا الكلام : " إن خطأ ( هوم ) انه لم يستطع أن يميز بين الغروب والشروق ، فما ظنه غروب الشمس الذى يليه الليل كان فى الواقع شروقا يعقبه النهار " ، ثم أشار ( لى ) أن لجنة جمعية الكتاب المقدس قد اجتمعت فى نفس الحجرة التى مات فيها ( هيوم ) . نعم ، لقد صمد الكتاب المقدس بطريقة معجزيه ، وقوة إلهية أمام مهاجميه ، ومنتقديه ، وأعدائه خارج الكنيسة . ولكن كان للكتاب المقدس – وما زال – أعداء أيضا داخل الكنيسة الاسمية ، واليوم تقوم جماعة ( اتحاد الكنائس المسكونى ) وقائده أمثال الأسقف ( اكسنام ) و ( هارى ايمرسون فوزديك ) و ( نيلر فيرر ) .... الخ ليجرحوا الكتاب ويحاربوه . ولا ننسى أن الدماء التى سالت بغزارة أيام الثورة الفرنسية ، والتى تعبت زمن ( فولتير ) الملحد ، وما نراه من ثورات ، ومذابح ، وتمرد ، وهياج على القانون ، وهو نتيجة حتمية لكتابات ( فيرز ، والتايري ، ونيتشه ) وغيرهم من أعداء الدين ، والحق الروحى . ولكن المشكلة الرئيسية التى تواجه أعداء الكتاب الألهى فى هجومهم عليه ،إنهم مضطرون إلى العمل فى ( الظلام ) وهم يتخبطون فى سطحياتهم التى لا عمق لها ، ويحاولون الحكم على الكتاب لا من قراءته ، بل مما يكتبه أعداؤه عنه ن دون محاولة من اى نوع من جانبهم للبحث عن الحق كعلماء يستحقون اللقب الجليل ، وكل إنسان يحاول النظر إلى الكتاب المقدس فى ضوء تفكيره الخاص ، وكل متحامل بآراء الآخرين بدلا من دراسته وتفهمه ، لا يمكن بحال من الأحوال أن يعول على أقواله . وقصة الكتاب المقدس تستمر اليوم ، فهو أوسع الكتب انتشارا ، ويشغل فى طباعته وتوزيعه أعظم العلماء ، وقد طبع منه – وما زال – الملايين فوق الملايين من النسخ ، وكل هذا لم يكفى حاجة العالم ، فما هو السر فى شهرته وذيوعه وثباته ، وبقائه ،ورغم كل ما تعرض له ويتعرض

له ؟ أن الله قد قرر أن يقرأ العالم كله فى صفحاته الإلهية قصة ابنه الحبيب ..... يسوع .

## تاسعا : الكتاب المقدس له قوة على التغير

هل يغير الكتاب المقدس الحياة ؟ وهل لديه القوة التى تجعل من الأشرار الأبرياء صالحين ؟ إذا كان لديه هذه القدرة فهو إذن كتاب يختلف تماما عن باقى الكتب . إن الملايين وراء الملايين قد غيرت حياتهم حين قرأوا الكتاب المقدس بقلب مخلص ، فهو يملك القوة على رفع حياة الإنسان من وهدة الشر والخطية إلى قمة الطهر والقداسة ويجعل القتلة الآثمة من الجنسين ، والزنا والزوانى من الشرفاء المقدسين ، ويجعل محبى الشر يحبون أخير ويصير الجبناء أبطالاً شجعانا ، أقوياء . هل سمعت عن إنسان يشهد بأنه كان شريرا ، وشريدا مرذولا من عائلته ، ومن مجتمعه ، ونكبة على العالم ، وان هذا الإنسان تحسن عن طريق قراءة .... كتاب فى الرياضيات وهل سمعت إنسانا يشهد بأنه عاش سعيدا طوال يومه ، وانه يقضى أيامه فى فرح وسلام منذ بدأ قراءة كتاب فى التاريخ ؟ لكن أناسا بالملايين يمكنهم أن يشهدوا عن سعادتهم وسلامهم الذى حصلوا عليه بقراءة الكتاب المقدس . وقوة الكتاب قوة عالمية ، فقد عبر المحيطات ، ودخلت إلى كل شعب ، ولم يكن لحاجز اللغة أو اللون أى تأثير ، فحين يسمع الشرقى قصة المسيح ، ويقبل المسيح فى قلبه – تلقائيا – يسير فى خطوات المخلصين ، ويسلك كما يسلكون ، ونفس الأمر يحدث للغربى ، ولا إنسان تحت الشمس . والتقدم والاستنارة تتبع الكتاب المقدس حيثما يذهب ، وقد صنع الكتاب المقدس للوثنيين ما لم تستطع أن تصنعه كل قوى المدينة ، ضع خطا حول الأمم التى يوجد عندها الكتاب المقدس ، وأنت تستطيع أن ترى الفرق بين

النور والظلمة بين الغنى والفقر ، بين الأنانية والإيثار ، بين الحرية والعبودية ، بين الحياة وظل الموت ، وأريدك أن تكون مخلصا فى الإجابة ، هل يمكن لمجرد كتاب إنسانى أن يفعل هذا ؟؟؟ وحيثما كان الكتاب ظهرت المدارس والكليات ، وحيثما عرفت امة الكتاب المقدس ، تجد هذه الأمة تبنى المستشفيات ، وتعطف على المرضى ، وتقيم دور الرحمة للمأزومين والعجزة ، وكم من مجتمعات صارت أكثر صحة ، وأكثر نظافة بتأثير الكتاب المقدس ، وحتى الذين ليس لهم كتاب فهم يسرون على خطى الذين عرفوا الكتاب وتأثروا بتعاليمه ، وسبقوهم فى مضمار التقدم والرقى . وتأثير كلمة الله ، اندفع المرسلون إلى حيث العرق والدم والدموع ، ليبشروا بقصة المسيح المخلصة . وتمتلى كتب التاريخ بعمل قوة الكتاب المقدس فى الأفراد والجماعات والأمم ، ولنفكر لحظة فى مواقف الآلاف أيام الرومان ، تلك المواقف التى تفوق خيال أى بشر ، ورضا هؤلاء بالموت ، والتعذيب على إنكار سيدهم وفاديتهم ، وقد دلت الاكتشافات على أن الزنزانات التى كانوا يعذبون فيها حافلة بالآيات الكتابية المدونة على جدرانها ، وكشفت سر شجاعتهم . ومن اجل الكتاب المقدس احتمل أتباعه العذابات الرهيبة واحتملوا الاضطهاد ، والاستشهاد ، واحتملوا كل هذا بفرح وبهجة ورضا ، وآلام القديسين خلال الأزمنة ما هى إلا أمثلة لما يحدث باستمرار ونحن نقرا فى سفر أعمال الرسل " ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من اجل اسمه " ( أعمال ٥ : ٤٠ و ٤١ ) . وكم انتقلوا من الألم إلى الترنيم ، ومن السجن إلى التسبيح ، ومن الضرب إلى لفرح ، كما نقرا فى سفر الأعمال أيضا " فقام الجمع عليهما ومزق الولاية ثيابهما

وأمرُوا أن يضربا بالعصى فوضعوا عليهما ضربات كثيرة والقوها فى السجن وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط . هو إذ اخذ وصية مثل هذه ألقاها فى السجن الداخلى وضبط أرجلها فى المقطرة ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما " ( أعمال ١٦ : ٢٢-٢٥ ) . وبعكس الكتب الأخرى ، فمحبو الكتاب المقدس يقرأونه المرة تلو المرة ، وفى بعض الأحيان يقضون الساعات متأملين فى عبارة واحدة ، أو آية واحدة ، بل وفى كل كلمة على حدة وينتشون بالاكشافات التى تحفل بها صفحاته ، كما لا ينتشى الباحثون باكتشاف المعادن الثمينة . ومن الذين أحبوا الكتاب المقدس أكثر من الحياة فى الكنيسة الأول : بولياكارب ، وببيياس ، وايرانىوس وكليمنس وجوستين مرتير ، ويوحنا فم الذهب ، وكلهم أحبوا كلمة الله محبة لا تموت . وكلما تعمقت فى الزمن ، تجد الملايين من الحكماء والعظماء والشرفاء ، وكلهم يقف إلى جوار الكتاب المقدس فما الذى جذبهم إليه ؟ أن قلوبهم تأكدت أن هذا الكتاب هو بالحقيقة كلمة الله الحى . وماذا نقول عن اغسطينوس ، وجيروم ، وحن هس ، وجون نوكس ، وسفونارورلا ، وجون كلفن ، وتيندال ، ووكليف .. الذين أحبوا المسيح ، وكلهم غيرهم الكتاب الألهى . وفى عصرنا الحديث : تسارلس سبرجن – الواعظ المعمدانى العملاق - ، وسكوفيلد ، ورا . ا . تورى ، ود . ل . مودى ، ولكل من هؤلاء قصة تغيير عجيبة بنعمة الله المتفاضلة ، بواسطة الكتاب المقدس الكريم .

## **عاشرا : الكتاب المقدس كتاب يتركز فى شخص المسيح**

نأتى الآن إلى أكثر الأدلة أهمية وتأكيذا على أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس وموحية ، وأغلبية الناس – إن لم يكن كلهم –

يعرف أن الكتاب المقدس يهتم اهتماما شديدا بشخص وعمل الرب يسوع المسيح ، وما كان من الممكن أن يكون شخصه الكريم من ابتكار العقل البشرى ، ومهما بلغ ذلك العقل من الذكاء والعبقرية ، فالمسيح – له المجد – فرد علم ، لم يتكلم إنسان مثله قط ، ولم يعمل إنسان أبدا ما عمله في حياته من معجزات ، فهو وان كان ابن الإنسان ..... إلا انه ابن الله . والكتاب المقدس – كتاب المسيح – من أول صفحة في سفر التكوين ، إلى آخر كلمة في سفر الرؤيا ، وكل صفحة تتحدث عن حياته العجيبة ، أو عن شخصه الفريد ، أو عن عمله الفدائى أو هى تتنبأ عنه ، وتشير إليه .... الخ . والكتاب المقدس وشخص الرب يسوع المسيح لا يفترقان لأنه مسيح الكتاب ، والكتاب هو كتاب المسيح ، فالمسيح هو الكلمة الحى ، والكتاب هو الكلمة المكتوب . والمسيح هو مركز الكتاب المقدس ونبواته ، وقد أعطى الله الأنبياء فى العهد القديم أن يروا بعين النبوة كل الأحداث المتصلة بالرب يسوع ، فرأى موسى موته وتتويجه ( تثنية ١٨ : ١٤-١٩ ) . وكتب داود عن آلامه الرهيبة فى الصليب ، ومع ذلك رأى أن الناس كلهم سوف يرجعون إليه فى يوم من الأيام .... قريب ( مزمور ٢٢ ) وأشعيا كتب قبل الميلاد بسبعمائة سنة ونيف عن آلام الجلجثة ( أشعيا ٥٣ ) . وتكلم زكريا النبى عن بركات الملك الألفى مع أشعيا ( زكريا ١٤ ، أشعيا ١١ ) . وكل نبى كان يضيف شيئا إلى الصورة النبوية حتى كملت . قال داود " ناموس الرب كامل يرد النفس " ( مزمور ١٩ : ٧ ) ورد النفس هو المعجزة اكبرى فعلا ، وفى كلمة الله معجزة القوة المبكته ، وقال الأستاذ ( وليم ليون فيلبس ) من جامعة ( يل ) : " إن الكتاب المقدس ينبغى أن يكتب عليه ( مواد متفجرة ، احملة بحرص ) لأنه الكتاب الذى بقوة رسالته رفع إمبراطورياته ، وغير إحداث البشرية ، وانزل

الأعزاء عن الكراسى ، ورفع المتضعين ، وهذا ما كان يقصده بولس الرسول فى ( رومية ١ : ١٦ ) " لانى لست استحى بأنجيل المسيح لأنه قوة- ديناميت – الله للخلاص لكل من يؤمن " . وهذه القوة الخلاصية تظهر حين تنخس قلوب الخطاة وقد قص ( سيدنى كولت ) عن احد المرسلين فى الصين ، وكيف وقف بين الناس يقرأ رسالة رومية الإصحاح الأول وبعد الاجتماع تقدم احدهم ليشكو قائلاً " إن هذا الرجل شيطان ، لأنه جاء ليكشف خطايانا ثم يسجلها فى كتاب ثم يقرأها علينا وبصوت مرتفع " وهناك معجزة البساطة فى الكتاب المقدس ، فأنت لست فى حاجة أن تكون لاهوتيا لكى تفهم خطة الخلاص المعلنة على صفحاته ، وقد صدق أشعيا حين أعلن بالروح القدس " من سلك فى الطريق حتى الجهــــــــــــــــال لا يضــــــــــــــــل " ( أشعيا ٣٥ : ٨ ) فخطة الفداء بسيطة للغاية ، حتى أن الأطفال الصغار يمكنهم فهمها ، والتمتع ببركاتها .

### **حادى عشر : الكتاب المقدس كتاب يعلن طريق الخلاص**

سرق احدهم كتابا من مكتبة ، وبعد مدة وصل إلى المكتبة شيك بمبلغ ثمانون قرشا – ثمن الكتاب المسروق – ومع الشيك خطاب يقول : " إنني سرقت الكتاب ، وعند قراءته أدركت أنى ارتكبت خطأ ، ومرفق ثمن الكتاب ..... ولا حاجة إلى القول بأن الكتاب المسروق ، كان الكتاب المقدس " . والحق إن مجرد حضور الكتاب المقدس يولد تبكيتا وسماعة غالبا ما يكتشف عن خطايا مخبأة من سنين . وقوة الكتاب المقدس على التغيير والخلاص جعلت ( جون بنيان ) الشتام الحلاف ، مؤلفا لأجمل كتاب فى الأدب المسيحى وحولت ( جون نبوتن ) السكير وتاجر العبيد إلى كاتب ( النعمة المتفاضلة ) ، وجعلت من ( جورج هويتفيلد )

اقوى واعظ فى عصره ، وغيرت ( جون ماکولى ) مهرب الخمر إلى واحد من رابحى النفوس الكبار ، وحوالت السكرير ( مل تروتر ) الذى باع حذاء طفلة الميتة ليشرى بثمانه خمرا ، إلى مؤسس إرسالية لخدمة السكرين . وشهد بولس بحق " صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا الذى كنت قبلا مضطهدا ..... ومفتريا " ( ١ تيموثاوس ١ : ١٣ و ١٥ ) . ومن الأحداث التى تؤكد قوة الكتاب المقدس المغيرة المعجزية .... تلك تحكى عن ( توماس بريدجز ) الذى ذهب إلى ( تيرا ديلفيوجو ) والتى هرب منها ( تسارلس داروين ) صاحب نظرية النشو ، والمدينة التى أمرت البحرية الانجليزية أن لا تذهب إليها اى سفينة بريطانية . وبعد مرة من وجود ( توماس بريدجز ) تعلم لغة البلاد وترجم لهم الكتاب المقدس ، وحدثت المعجزة ، وتغيرت حياة وأخلاق الناس ، وتجددت القلوب ، حتى ان ( داروين ) نفسه أرسل للإرسالية التى كان يتبعها ( بريدجز ) تقدمه مالية .

## كتاب المسيحية

وصممت السماء ربعمائة سنة بعد تمام العهد القديم وبدأ العهد الجديد ، وكلا العهدين يكونان كتابا واحدا ، لأن مسيح العهد القديم هو نفسه مسيح العهد الجديد ، وتمت فى العهد الجديد ، وفى شخص المسيح المجيد ، كل ما جاء عنه من نبوات فى العهد القديم . فالكتاب المقدس كتاب لا يبارى ، ومسيح الكتاب المقدس شخص لا يبارى ، وهذا هو كتاب المسيحية ، ودستورها الوحيد .

## شهادة عباس محمود العقاد

قال الكاتب الكبير ( عباس محمود العقاد ) فى كتابه ( عبقرية المسيح ) على صفحتى ( ١١٨ و ١١٩ ) ما يلى : " من بدع أهل القرن العشرين سهولة الاتهام كلما نظروا فى تاريخ الأقدمين ، فوجدوا فى كلامهم أنباء لا يسيغونها وصفات لا يشهدونها ، ولا يعقلونها ، ومن ذلك اتهامهم الرسل – رسل المسيح – بالكذب فيما كانوا يثبتونه من أعاجيب .... العيان ، أو أعاجيب العقل ، ولكننا نعتقد أن التاريخ الصحيح يأبى هذا الاتهام ، فشتان عمل المؤمن الذى لا يبالى الموت تصديقا لعقيدته ، وعمل المحتال الذى يكذب ، ويعلم انه يكذب ، مثل هذا لا يقدم على الموت فى سبيل عقيدة مدخولة ، وهيهات أن لا يوجد من يستبسل فى نشر دينه كما استبسل الرسل المسيحيون ، فأقرب القولين إلى التصديق أن الرسل لم يكذبوا فيما رووه ، وقالوا إنهم رأوه " . وقال العقاد أيضا فى نفس الكتاب ( عبقرية المسيح ) صفحة ( ٨٨-٩٠ ) ، وفى كتابه الفلسفى ( الله ) صفحاته ( ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٩٤ ) ما فحواه: " إذا اختلفت الراويات فى أخبار المسيح فليس فى هذا الاختلاط بدع ، ولا دليل قاطع على الإنكار ، لان الأنجيل تضمنت أقوالا فى مناسبتها لا يسهل القول باختلافها لان مواطن الاختلاف بينها معقولة مع استقصاء أسبابها ، والمقارنة بينها وبين آثارها ، كما أن مواضع الاتفاق بينها يدل على إنها رسالة من وحى واحد . وقال العقاد أيضا : " الصواب إن الأنجيل هى العمدة التى اعتمد عليها قوم هم اقرب الناس إلى عصر المسيح ، وليس لدينا نحن بعد قرابة ألفى عام أحق منها بالاعتماد " .

## أفكار ختامية

لا يصح ابدأ اتهام الكتاب المقدس بالتحريف للتخلص من صعوبة فهم الحقائق الثالوث الأقدس ، ولا هوت المسيح ، وموته مصلوبا ، وقيامته ، لان هذه الحقائق موجودة فى نسيج الكتاب المقدس – فى سداده ولحمته – ولا يمكن إبعادها عنه أو فصلها منه ، وإسناد التحريف ، أو نسبه إلى بعض أجزاء من كلمة الله لن يجدى نفعا فى التخلص من الحقائق سالفه الذكر لأنها جزء من أجزاءه . الكتاب المقدس لا يمكن أن يكون أصابه التحريف من المستحيل أن يكون الكتاب المقدس قد أصابه التحريف أو أصاب جزءا منه ، وذلك للأسباب الآتية :

(١) انتشار الكتاب المقدس من القرن الأول للمسيحية فى الشرق أو الغرب ، وترجمته إلى عدة لغات ، وفى كل هذا الزمان – اى إلى الوقت الذى قيل فيه انه محرف – لم يعترض عليه احد ، ولا من اليهود – وبعضهم كان معاصرا للمسيح واستمع إلى أحاديثه – ولا من غيرهم .

(٢) مع اختلاف وجهت النظر فى تفسير آيات كثيرة من العهد الجديد بنوع خاص ، ومع تعدد الطوائف المسيحية بشكل ملموس ، والى كثرة هذه الطوائف ، لم يشكك احد منهم فى نص من النصوص الكتابية ، وبقي العهد الجديد كما هو بين أيدينا كما هو كلك الطوائف المسيحية ، بل وللطوائف التى تشكك فى بعض العقائد المسيحية وخاصة لاهوت المسيح ، والتى كان من مصلحتها أن تجد مثل هذا التحريف المزعوم .

(٣) أكدت الاكتشافات وجود نسخ من الأناجيل وبعض من الرسائل ، ويرجع تاريخ كتاباتها إلى سنة (١٢٥) ميلادية وكذلك وجود نسخ يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة (٨٠) ميلادية اى بعد تاريخ كتابتها بواسطة الوحي المقدس بمدة وجيزة وهى محفوظة فى المتاحف الآن ، زد على ذلك وجود النسخة

الأخميمية المكتوبة فى القرن الثالث ، والمحفوظة فى متحف لندن ، ويلذ لنا أن نقول أن هذه النسخة وجدت فى بلادنا المصرية ، ولا ننسى وجود نسخ ( سانت كاترين ) التى عثر عليها فى القرن الرابع ، والنسخة ( السينائية ) المحفوظة حاليا فى المتحف الانجليزى ، والنسخة ( الفاتيكانية ) ، كما اكتشفت النسخة ( الإسكندرانية ) فى القرن الخامس ، وفى باريس توجد النسخة ( الافرائيمية ) .

( ٤ ) ليس من المعقول أن يحرف أهل الإنجيل الكتاب المقدس لكى يوجدوا فيه الصعوبات ، بل كان من المعقول أن يحرفوه – إن قلنا أن به تحريفا – لكى يزيلوا ما به من صعوبات ، والآيات التى تؤكد إلهية المسيح ، وموته مصلوبا وقيامته ، وحقيقة الثالوث ، وما زالت تملأ صفحات العهد الجديد ولم يحاول واحد من غير المؤمنين أن يعترض على وجودها أو يزيل ما بها من صعوبة .

( ٥ ) كما سبق وأوردنا من أقوال الأستاذ الكبير ( عباس محمود العقاد ) أن المسيحيين ضحوا بالحياة ، واحتملوا ما لا يحتمل من العذابات من اجل تلك الحقائق بذاتها ، ولم ينكرها واحد منهم وفى اشد حالات الألم ، فهل من المعقول بأى حال من الأحوال أن يفعل قوم كل هذا ، ويحتملون كل هذا فى سبيل خرافات من صنعهم الخاص؟؟

مع بداية سنة ١٩٤٧ ، عثر العلماء فى وادى قمران الذى يقع شرق الأردن ، على سفر أشعياء النبى كاملا ، ومدونا باللغة العبرية ، وأعلنوا أن هذا السفر قد كتبت فى القرن الأول أو .... القرن الثانى قبل الميلاد ، وحين قورن المخطوط المكتشف بنص السفر الذى بين أيدينا ، تطابق الاثنان تطابقا تاما مذهلا وكم

من اكتشافات قبل هذا وبعده ، أكدت حقيقة وحى الكتاب وبرهنت على عصمته ، وبعده بل براءته من اى تحريف .

## إنجيل برنابا

نختم هذا البحث القصير بالسؤال : فماذا عن إنجيل برنابا ؟ ونحن نترك المجال للأستاذ الكبير المرحوم ( عباس محمود العقاد) ليرد على هذا السؤال : يقول العقاد بالحرف الواحد : " حقيقة واحدة يمكن الجزم بها ، وهى أن إنجيل برنابا لم يكن موافقا كل الموافقة للأنجيل الأخرى فى جوهره وأوصله لأنه لم يعتمد مع تلك الأنجيل عند إقرارها .... أما فيما عدا هذه الحقيقة ، فالواضح لدينا أن الإنجيل مترجم إلى اللغة الانجليزية وقد أضيفت إليه زيادات غير قليلة ، وقد لوحظ فى كثير من عبارته انه كتبت بصيغة لم تكن معروفة قبل شيوع اللغة العربية فى الأندلس وما جاورها ،، وان الجحيم فيه يستند إلى معلومات متأخرة لم تكن شائعة بين اليهود وبين المسيحيين فى عصر الميلاد ، ولسنا نعنى ما قيل إن وصف الجحيم فى إنجيل برنابا مأخوذ من قصة دانتي الشاعر الايطالى عن الكوميديا الإلهية ، فان الوصفين لا يتفقان عند المقابلة بينهما ، وان الشاعر دانتي نفسه قد نقل صورة الجحيم فى قصته من مصادر معروفة له ولغيره ، ومنها ما يرجع إلى إشعار هوميروس ، وقصائد شعراء الرومان وأساطير التلمود . فليست المشابهة بين وصف برنابا ،، ووصف دانتي هى علة الشك فى بعض عبارات الإنجيل المختلف عليه ، وإنما نشك فى كتابة برنابا لتلك العبارات لأنها من المعلومات لأنها التى تسربت إلى القارة الأوروبية نقلا عن المصادر العربية. وليس من المؤلف أن يكون السيد المسيح قد أعلن البشارة أمام الألوفا باسم " محمد رسول الله " ولا يسجل هذا الإعلان فى صفحاته الأنجيل . كذلك

تتكرر فى الإنجيل بعض الأخطاء لا يجهلها اليهودى المطلع على كتب قومه ، ولا يرددها المسيحى المؤمن بالإنجيل المعتمدة فى الكنيسة العربية ، ولا يتورط فيها المسلم الذى يفهم ما فى إنجيل برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن . ولهذا يخطر لنا إن الزيادات قد أضيفت بقلم كاتب لم يقصد ترويج هذا الإنجيل بين اليهود أو المسيحيين أو بين المسلمين ، ولكنها زيدت لإلقاء الشبهة عليه ، ووقف سريانه بين طائفة من الطوائف حذرا من ظهور نسخة أخرى تقل أسباب الشك فيها ، فيسهل قبولها والاستناد عليه . ولا نقول إن هذا الظن الوحيد الذى يخطر على البال ، فان الزيادة قد تكون بقلم يهودى أو مسيحي اسلم ، فأحب أن يعدل الكتاب بما يوافق معتقدة ، ولم يشملها كله بالتعديل لصعوبة تعديل كتاب كامل على نسق واحد فبقيت فيه مواضع التناقض والاختلاف . هذا هو كلام عباس محمود العقاد الكاتب والفيلسوف ويكفيينا كلامه الرد على اى ادعاء إن هذا ( الإنجيل ) الذى يسمى ( برنابا ) يمكن أن يكون ضمن أسفار الكتاب المقدس . وأخيرا ، هذا هو الكتاب المقدس كما رأيت فى هذا هو الكتاب المقدس كما رأيت فى هذا الكتاب الصغير . فأقرأ الكتاب المقدس بأمانة ، واقراه بإخلاص ، وادرسه بتمعن وعمق وروية ، واطعنه بكل قلبك ، فهو طريق الحياة حقا : " الكتاب كله هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر لكى يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح " ( ٢ تيموثاوس ٣ :

١٦ و ١٧ ) .